

الفلسفة



وزارة التربية
Ministry of Education
State of Kuwait | دولة الكويت

للفف الثاني عشر - أدبي الفصل الدراسي الثاني



المرحلة الثانوية



وزارة التربية
Ministry of Education
دولة الكويت | State of Kuwait

الفلسفة

للصف الثاني عشر - أدبي الفصل الدراسي الثاني

تأليف

د. عبدالله محمد الجسمي

أ.د. الزواوي بغوره بن السعدي
أ. ماجد سلطان الفرحان
أ. غدير عيسى الجيران
أ. حسين علي كنعان

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م

الطبعة الأولى : ٢٠١٦ / ٢٠١٧ م

: ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م

: ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م

: ٢٠٢١ / ٢٠٢٢ م

: ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ م

: ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤ م

: ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥ م

: ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦ م

مطبعة حكومة دولة الكويت
Government Press - State of Kuwait



أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٢٠) بتاريخ ٩ / ٥ / ٢٠١٦ م





حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل أحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

H.H. Sheikh Meshal AL-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah
Amir Of The State Of Kuwait



شمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح
ولي عهد دولة الكويت

**H. H. Sheikh Sabah Khaled Al-Hamad Al-Sabah
Crown Prince Of The State Of Kuwait**

٦٥	<p>الوحدة الثالثة : ما فلسفة الأخلاق ؟</p> <p>أولاً : مفهوم الأخلاق .</p> <p>ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية والمطلقة .</p> <p>ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي .</p> <p>رابعاً : نظريات أخلاقية .</p> <p>التقويم</p>
٦٦	
٦٧	
٦٨	
٧٢	
٨٨	
٩٧	<p>الوحدة الرابعة: ما الأخلاق التطبيقية؟</p> <p>أولاً: الأخلاق الطبية (الهندسة الوراثية) .</p> <p>ثانياً: الأخلاق البيئية .</p> <p>ثالثاً: أخلاق العلم والتقنية .</p> <p>رابعاً: أخلاق المهنة .</p> <p>التقويم</p>
٩٩	
١٠٣	
١٠٦	
١١٠	
١١٤	
١٢١	<p>الوحدة الخامسة : ما فلسفة الجمال ؟</p> <p>أولاً : مفهوم الجمال .</p> <p>ثانياً : القيم الجمالية .</p> <p>ثالثاً : الإدراك الجمالي .</p> <p>رابعاً : الحكم الجمالي .</p> <p>خامساً : النظريات الفنية .</p> <p>التقويم</p>
١٢٢	
١٢٣	
١٢٥	
١٢٧	
١٢٨	
١٣٥	

الفلسفة بوصفها محبة للحكمة كانت ولا تزال مطلباً لكل إنسان يسعى إلى معرفة نفسه وغيره على وجه الحق . و لقد أسهمت منذ ظهورها في تنمية المعارف والعلوم والفنون . وقد وصفتُ بأم العلوم دليلاً على طابعها الموسوعي ، وعلى أسلوبها في البحث عن الحقيقة القائمة على العقل و الحجة و البرهان ، مما جعلها تتمتع بقيمة عالية في مختلف الثقافات المتقدمة . يشهد على ذلك مكانتها في التعليم ، وما تتطلبه من إمكانات علمية و تربوية و بشرية . ويأتي - كتابنا - هذا (كتاب الفلسفة) للصف الثاني عشر القسم الأدبي ، كمحاولة منهجية لتطوير عملية تعليم الفلسفة في دولة الكويت .

يتكون الكتاب من خمس وحدات أساسية . الوحدة الأولى و الثانية عبارة عن تعريف عام للفلسفة و لأشكال التفكير المختلفة ، وخاصة التفكير النقدي الذي يميز التفكير الفلسفي . وأما الوحدة الثالثة والرابعة والخامسة ، فقد اقتصرنا على مجال القيم الأخلاقية النظرية والتطبيقية ، والقيم الجمالية ، وذلك من خلال دراسة بعض المفاهيم الأساسية ، وتحليل بعض النظريات الأخلاقية والجمالية والسياسية .

ولقد حرصنا في هذا الكتاب على أن تكون اللغة واضحة ، والأسلوب دقيقاً ، إذ عرضنا كل مادة من موادها في شكل عناصر محددة تمكن المتعلم من فهم الموضوع المطروح . وزودنا كل وحدة بمجموعة من الأنشطة العملية في شكل صور ، وأسئلة ، ونصوص ذات صلة مباشرة بموضوع الدرس ، كما قدمنا في نهاية كل وحدة بعض المعلومات الخاصة عن الفلاسفة والاتجاهات الفلسفية ، والمفاهيم الفلسفية وقائمة بالمصادر والمراجع التي تعين المتعلم على فهم المادة ، مع توثيق دقيق للمادة العلمية .

و مما - لا شك - فيه أن تصميم و تحرير كتاب في الفلسفة للتعليم الثانوي يخضع دائماً لاختيارات منهجية و تربوية صعبة . و لقد حاولنا في هذا الكتاب أن نقدم مادة فلسفية ترتبط أكثر بواقع المتعلم ، وبمستواه العلمي والمعرفي . لذلك فضلنا التركيز على مجال القيم نظراً لعلاقته المباشرة بحياة الإنسان عموماً ، وبالمتعلم على وجه التحديد . و تتبعنا في ذلك ، طريقة الانتقال من العام إلى الخاص ، إذ عرّفنا الموضوع ، ثم قدمنا بعض آراء الفلاسفة الذين لهم صلة مباشرة بموضوع الدراسة ، وذلك وفقاً للمراحل الفلسفية الكبرى أو الاتجاهات الفلسفية الأساسية .

- وأملنا - أن نكون قد وفقنا في تقديم مادة الفلسفة بطريقة واضحة تمكن المتعلم من الفهم والاستيعاب ، ومن المناقشة والنقد . والله ولي التوفيق .

لجنة تأليف الكتاب

الوحدة الثالثة

ما فلسفة الأخلاق؟

- تمهيد .
- أولاً : مفهوم الأخلاق .
- ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية والمطلقة .
- ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي .
 - أ- المصادر الداخلية (الضمير - العقل) .
 - ب- المصادر الخارجية (الدين - المجتمع) .
- رابعاً : نظريات أخلاقية .
 - أ - السعادة .
 - ب - الحرية .
 - ج - المسؤولية .

ما فلسفة الأخلاق؟

تمهيد :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - لاحظ الصور، ثم ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور؟

س ٢ : ما الذي يدفع الناس لفعل الخير أو الشر؟

س ٣ : لماذا يتطوع بعض الناس للقيام بالأعمال الخيرية؟

س ٤ : باعتقادك هل يولد الإنسان خيراً أم شريراً؟ أم يجمع بين الصفتين؟ ولماذا؟

يعيش الإنسان في هذه الحياة بين قطبين أساسيين يشكلان حالة من الصراع هما الخير والشر، وما يتبعهما من أفعال وصفات كالفضيلة والرذيلة أو الحسن والقبح. أما الخير ففيه صلاح الإنسان وفلاحه ونجاته من السوء، وأما الشر ففيه فساده وسقمه وشقاوته. إن هذا يدفعنا إلى التساؤل عن معنى الخير والشر وعمّا إذا كان هناك أساس معين لحكمنا على فعل من الأفعال بالخير أو الشر، وكيف ينبغي أن يتصرف الإنسان إزاء الآخرين؟ وما الهدف الذي ينبغي أن تخدمه أفعاله الخلقية؟ لقد كان الإنسان عبر الزمان يخشى أمراً ويرجو أمراً آخر. فقد كان يخشى تردي أخلاقه ومن ثم تتحول حياته إلى جحيم نتيجة فساد أخلاقه، مع أنه يسعى للكمال الخلقى.

أولاً : مفهوم الأخلاق :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ، ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التالية :

س ١ : الأخلاق صفة لمن ؟ للإنسان أم للحيوان ؟

س ٢ : هل يمكن أن يوصف سلوك الحيوان بصفات أخلاقية ؟ فيقال إنه خير أو شرير ،

أو فاضل أو رذيل ؟ أم أن القيم قاصرة فقط على الإنسان ؟

س ٣ : اذكر أمثلة توضح سلوك الحيوان، وناقشها مع زملائك كل حسب رأيه .

س ٤ : لماذا أطلق على الإنسان بأنه كائن أخلاقي ؟

هناك الكثير من المعاني التي تحملها كلمة الأخلاق مما يجعل من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً، فهي مثلاً تطلق على سلوك الفرد الذي يتفق مع عادات وتقاليد وقوانين مجتمعه ، فصاحب الخلق هو الذي يتفق سلوكه مع هذه القيم والقوانين. وفي معاجم اللغة ، فإن الأخلاق مفرد لها الخلق وتعني السجايا والشيم ، وهي موضوع فلسفة الأخلاق التي تبحث في الأحكام القيمية التي تنصب على أفعال الإنسان من حيث إنها خير أو شر. وتنقسم إلى قسمين: قسم عملي أو الأخلاق العملية ويهتم بالسلوك ، وقسم نظري يبحث في حقيقة الخير و الشر .

ثانياً : الأخلاق بين النزعة النسبية و المطلقة:

من أهم المشكلات التي تواجهها الأخلاق ، مشكلة طبيعة مبادئها هل هي نسبية أم مطلقة؟ وفي محاولتهم الإجابة عن هذا السؤال انقسم الفلاسفة إلى اتجاهين ، اتجاه يقول بنسبية الأحكام الأخلاقية ، واتجاه آخر يقول بطابعها المطلق.

أ - الاتجاه النسبي : يرى أنصار هذا الاتجاه أن الأخلاق نسبية، وأدلتهم على ذلك هي :

١- ترتبط الأخلاق بالإنسان ، ولكن الإنسان ليس واحداً في كل زمان ومكان ، وإنما يتأثر بالعصر الذي يعيش فيه ، والدليل على ذلك اختلاف أخلاق الإنسان باختلاف المراحل التاريخية و يظهر ذلك جلياً ، في الموقف من المرأة على سبيل المثال .

٢- ليست الأخلاق مبادئ عقلية ثابتة ، وإنما هي أحكام وجدانية تستند إلى العاطفة، وترتكز على الانفعالات ، وبالتالي فإنها تختلف من فرد إلى آخر، فما يراه هذا الفرد بأنه خير، ليس بالضرورة هو ما يراه الفرد الآخر.

٣- ترتبط الأخلاق بالمجتمع ، والمجتمعات تتكون من تقاليد أخلاقية مختلفة ، وفي الوقت نفسه تعرف التغير، وهو ما يترتب عليه اختلاف القيم الأخلاقية بين المجتمعات وتغيرها، والدليل على ذلك واقع المجتمعات الحديثة مقارنة بالمجتمعات القديمة.

ب - الاتجاه المطلق : يرى أنصار هذا الاتجاه أن الأخلاق مطلقة، وأدلتهم هي :

١- إذا لم تكن هنالك مبادئ مطلقة : فإنه لا يمكن للفرد أن يفاضل بين القيم الأخلاقية ، أو يزن بينها بغرض المفاضلة ، وتحديد الخير والشر .

٢- لا يرتبط الإنسان بالأخلاق الاجتماعية الخاصة فقط ، وإنما هنالك من يفضل أخلاقاً إنسانية عامة ، يؤكد هذا تفضيل الإنسان للقيم (الراقية) على القيم (البدائية)، ويُعد الانتصار إلى قيم حقوق الإنسان شاهداً على ذلك .

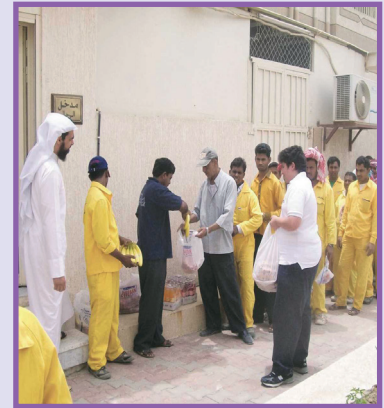
٣- إذا كان أنصار الاتجاه النسبي يعتمدون على واقع التعدد في القيم الأخلاقية ، وينكرون المبادئ العامة المطلقة ، فإن أنصار الاتجاه المطلق يؤكدون على أن كل نظام أخلاقي يعتقد في نفسه أنه يمثل الحقيقة الأخلاقية المطلقة ، وهذا يعني أن كل نظام أخلاقي يتضمن وصايا أخلاقية مطلقة .

٤- يرى أنصار الأخلاق المطلقة أن القيم الأخلاقية فطرية وثابتة وصالحة لكل زمان ومكان

ثالثاً : مصادر الإلزام الخلقي :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في الصور التالية مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور ؟

س ٢ : لماذا يساعد الناس بعضهم بعضاً ؟

س ٣ : باعتقادك هل من واجب كل إنسان مساعدة الآخرين بغض النظر عن جنسهم أو دينهم أو عرقهم ؟

س ٤ : ما الذي يلزم الإنسان أخلاقياً في أفعاله وأقواله ؟

يعد الإلزام الخلقي قاعدة أساسية تركز عليها القيم الأخلاقية، فإذا غاب الإلزام غابت المسؤولية وغابت معها العدالة، وأدى ذلك إلى انتشار الفوضى وفساد القيم . ويُعد الأداة التي تؤدي إلى تماسك المجتمع ، وحفظ الفضيلة فيه ؛ لأنه يعتبر الأساس والركيزة الصلبة التي تقوم عليها الأخلاق . وعلى اعتبار أن الأخلاق تبحث في المعايير التي يخضع لها السلوك من أجل التأثير في إرادتنا وحملنا على أن نشكل حياتنا وفقاً لإنسانيتنا العاقلة ، فإن الفلاسفة والعلماء قد اختلفوا في تحديد مصادر الإلزام الخلقي . ويمكن تصنيف الإلزام الخلقي إلى مجموعتين وفقاً للمخطط السهمي التالي :



يمكن القول إجمالاً، إن الفلاسفة وعلماء الأخلاق قد حددوا مصادر الإلزام الأخلاقي في الآتي :

المصادر الداخلية :

- أ - **الضمير** : يجب أن نشير إلى أن ما يسمى بالضمير قد يسمى بالوجدان أو بالحس الأخلاقي . ولقد حدد بعض معانيه أندريه لالاند في قاموسه الفلسفي ، وبينها على النحو الآتي :
 - ١- الضمير خاصية تمكن العقل البشري من إطلاق أحكام معيارية عفوية و مباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأعمال الفردية المحددة.
 - ٢- يظهر الضمير بحسب الأحوال التي يمر بها الشخص فقد يكون نيراً ، أو غامضاً ، أو شاكاً.
 - ٣- يُعد الضمير نوعاً من الشعور بالخير والشر الذي يسبق كل دراسة أخلاقية ، ويظهر هذا الشعور في الأسف، والندم، والتوبة .
 - ٤- الأسباب التي تقف وراء الضمير قد تكون طبيعية أو تربوية أو اجتماعية أو حضارية.
 - ٥- يتميز الضمير بكونه يعرب إعراباً صادقاً عن الخير أو الشر.

٦- يُعد الفيلسوف جان جاك روسو من أكبر المدافعين عن فكرة أن الضمير هو مصدر الإلزام الأخلاقي . يقول : « ليس لي إلا أن استشير ضميري في شأن ما أنا فاعل . إن كل ما أشعر بأنه حسن فهو حسن ، وكل ما أشعر بأنه سيئ فهو سيئ . وأن خير فتوى لهي فتوى الضمير . ولا يصطنع الإنسان فنون البرهان إلا عندما يساوم ضميره » .

ب - العقل : يُعد مؤسس الفلسفة الحديثة الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت ، الممثل البارز لهذا التصور . فقد ذهب في كتابه : تأملات ميتافيزيقية ، وفي : الرسائل إلى إليزابيث ، إلى أن العقل هو مصدر الإلزام الأخلاقي . وإذا كنا قد أشرنا إلى تعريفه للفلسفة بأنها عبارة عن شجرة ، جذرها الميتافيزيقا ، وجذعها الفيزياء ، وفروعها الطب والأخلاق ، فإن هذا يعني أن الأخلاق بالنسبة إليه جزء أصيل من أجزاء الفلسفة يُطبَّق عليه المنهج العقلي مثلما يُطبَّق على سائر العلوم . ثم إن (ديكارت) ، كما هو معلوم ، يرى أن العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس جميعاً ، من هنا قال : يبدو لي أنه يمكن لكل امرئ أن يكون راضياً عن نفسه دون أن ينتظر أي جزاء إذا احترم في أخلاقه القواعد العقلية التي وضعتها في كتاب المنهج . وتتمثل هذه القواعد في الآتي :

١- ضرورة استخدام العقل على أفضل وجه ممكن حتى يعرف الإنسان ما يجب القيام به وما لا يجب القيام به إزاء حوادث ومواقف الحياة .

٢- يجب على الإنسان أن يتمتع بالإرادة الكافية حتى ينفذ أوامر العقل .

٣- يجب على الإنسان أن يعتمد على العقل في كل ما يأمل ويرغب فيه حتى لا يقع في التردد أو الندم .

ومن الواضح أن هذه القواعد الأخلاقية تعيد بطريقة غير مباشرة قواعد المنهج المتمثلة في الوضوح والتمييز والتحليل والتركيب ، وتكشف عن ارتباط الأخلاق عند ديكارت بالمعرفة ، وبخاصة عندما أكد على أن معرفة الحق تكفي لفعل الحق . وهو ما يعني تأثره بالفيلسوف اليوناني سقراط الذي جعل من الحكمة القائلة : اعرف نفسك ، قاعدة لفلسفته ، وربط بين الأخلاق والمعرفة العقلية ، وذلك عندما قال : (الفضيلة معرفة) .

المصادر الخارجية :

أ - الدين: يشكل الدين مصدراً من المصادر الأساسية للإلزام الأخلاقي، وذلك بالنظر إلى أن أحكامه من أوامر ونواهي مستمدة من الله تعالى ، وأن على المؤمن أن يلتزم بها. وتظهر القدرة الإلزامية للدين في مبدأ الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . ولقد اهتم علماء الدين بهذا الجانب الأخلاقي ، ومنهم علماء وفقهاء الدين الإسلامي ، الذين كتبوا مصنفات عديدة تحت مسمى : (الأخلاق الحميدة) ، و(مكارم الأخلاق) ، و(الأدب) بمعناها القديم . ومن هؤلاء العلماء و الفقهاء أبو الحسن الماوردي الذي خص هذا الموضوع بكتاب عنوانه : أدب الدنيا والدين ، حيث بيّن أن : « الدين المتبع يصرف النفوس عن شهواتها ، ويعطف القلوب عن إرادتها ، حتى يصير قاهراً للسرائر، زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلوتها، نصوحاً لها في مُلِمَّاتِهَا. وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ، ولا يصلح إلا عليها ». و يظهر مبدأ الإلزام الأخلاقي في الدين في جملة من العناصر أهمها:

١- إن الإلزام الأخلاقي استجابة لنداء الوحي الإلهي.

٢- يعد الإلزام الأخلاقي نداء الفطرة السليمة و النقية.

٣- يظهر الإلزام الأخلاقي في مبدأ التكليف الذي يجمع بين الشرع والعقل أو كما قال الماوردي : « فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل ؛ لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل . والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع » .

٤- يتضمن التكليف الإقرار بمسؤولية الإنسان.

ب - المجتمع: يمكن إجمال الموقف القائل بأن المجتمع هو مصدر الإلزام الأخلاقي في العناصر الآتية:

١- الإنسان كائن اجتماعي، ويعيش في جماعة تحكمها علاقات اجتماعية كعلاقات التعاون والتضامن ، ولكن مع ذلك فإن الإنسان باعتباره فرداً له حاجاته ورغباته الخاصة ، فإنه ينزع نحو الأنانية مما يؤدي إلى التعارض بين نوازع الإنسان الأنانية ومطالب الحياة في الجماعة.

٢- يعمل المجتمع من خلال القيم الأساسية ، والتصورات المشتركة لما هو خير، وما هو شر على التوفيق بين الفرد و الجماعة.

٣- إذا كانت القيم الأخلاقية تختلف من مجتمع لآخر، فإنها تمثل قيماً مشتركة داخل جماعة معينة.

٤- تتطلب الأخلاق الاجتماعية قدراً من الطاعة والإلزام بحيث لا يكون الفرد مختاراً، وإنما عليه أن يؤكد تماثله مع أخلاق الجماعة.

٥- يُعد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركهايم أبرز ممثل للتيار القائل إن الإلزام الأخلاقي مصدره المجتمع . يقول : « عندما يتحدث الضمير، فإن المجتمع هو الذي يتحدث ».

رابعاً : نظريات أخلاقية :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - لاحظ الصور التالية ، ثم ناقش زملاءك مستعيناً بالأسئلة التي تليها :



س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور السابقة ؟

س ٢ : هل الفرح هو السعادة ؟

س ٣ : في اعتقادك ما سبب فرحتهم ؟

س ٤ : برأيك كيف يمكن للإنسان أن يكون سعيداً ؟

تتكون فلسفة الأخلاق من نظريات عديدة أهمها:
أ- السعادة :

اختلفت وجهات نظر الفلاسفة حول تحديد ماهية السعادة والسبل المؤدية إليها، ولعل منشأ الاختلاف يعود إلى طبيعة كل إنسان وفكره ونشأته وبيئته ، فبعض الناس يرى السعادة في المال، والبعض الآخر يراها في السلطة ، في حين يراها آخرون في الحرية المطلقة ، وفعل كل ما يحلو لهم دون أدنى اعتبار للقيم ، والأعراف ، والتقاليد . كما يرى بعضهم السعادة في الشهرة ، والفن ، وبعضهم يراها في رضا الفرد ، واقتناعه بحياته والبعض يرى السعادة في فعل أعمال الخير... إلخ.

* فكيف نظر الفلاسفة إلى السعادة وكيف حددوها ؟

* ما هي أقصى درجات السعادة بالنسبة لك؟

* نظرية السعادة عند أرسطو :

يميز أرسطو السعادة عن اللذة ، والثروة ، والمجد ، لماذا؟؛ لأن هذه الحالات الثلاث ، تفيد وضعيات مؤقتة و غير دائمة ، في حين أن السعادة يجب أن تكون دائمة بما أنها غاية الإنسان ، وتعبير عن فعالية النفس العاقلة .

* ولتحقيق ذلك ، يجب أن تتوافر ثلاثة شروط أساسية هي :

- شروط داخلية : متمثلة في العقل والإرادة ، أو كما قال أرسطو: « إن الخير بالنسبة إلى الإنسان هو أن يعمل بموجب قوة العقل وعلى أساس ما يتميز به من قدرات » . وإذا سألنا لماذا اشترط أرسطو العقل والإرادة ؛ فلأن العقل هو ملكة التمييز بين الخير والشر، ولأن الإرادة هي القدرة على تحقيق الأفعال.

- شروط خارجية : تسمح للإنسان بتحقيق السعادة ومن أهمها:

١- قدر من الثروة.

٢- قدر من الصحة الجسدية.

٣- حياة عائلية مكثفية.

- شرط معياري : ويتمثل في الاحتكام إلى معيار الاعتدال ، أو التصرف وفقاً لمبدأ الاعتدال،

أو كما يعبر عنه بمبدأ: (لا إفراط ولا تفريط) ، أو بمبدأ الوسط الذهبي ، أو الوسطية .
وباجتماع هذه الشروط يستطيع الإنسان في نظر أرسطو، أن يحيا حياة سعيدة.

* نظرية السعادة عند مسكويه:

يرى مسكويه أن الأخلاق تقوم على الطبع والاكْتساب في الوقت نفسه . يقول : الأخلاق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ، و منها ما يكون مستفاداً بالعادة و التدريب .
وميز مسكويه بين نوعين من السعادة:

- السعادة النفسية : هي سعادة خلقية تمكن الإنسان من أن يعيش هائناً حسب أصول الفضيلة ، وتهدف إلى تحقيق انسجام الإنسان مع تصرفاته ومع غيره ، وتُعد بمثابة كمال قريب .
- السعادة القصوى: هي خير مطلق ؛ لأنها سعادة الإنسان من حيث هو كائن عاقل وهي غاية في ذاتها تتحقق بقوة العقل .

* وللسعادة في نظر مسكويه شروط أساسية أهمها :

- ١ - صحة البدن .
- ٢ - المزاج المعتدل .
- ٣ - حياة من اليسر .
- ٤ - الاجتماع بالناس .
- ٥ - تحصيل الحكمة النظرية و العملية .

* نظرية الواجب عند كانت:

يرى (كانت) أن النظريات الأخلاقية القائمة على السعادة ، واللذة والمنفعة لم تهتم بمبدأ الإلزام والتكليف مع أن الأخلاق لا تقوم إلا بها . ولتحقيق ذلك وجب الاعتماد على مبدأ الإرادة الخيرة؛ لأنها لا تستمد خيريتها من الغايات ، وإنما من ذاتها . من هنا تُعد الأساس الذي يقوم عليه الواجب . وبتعبير آخر ، إن الإرادة الخيرة هي تلك التي لا يكون لها قانون آخر غير قانون

الواجب .

يميز (كانت) بين الواجب و التلقائية . فمثلاً عندما يحافظ الإنسان على حياته ؛ فإنه لا يعمل وفق الواجب ، ولكن يكون قد عمل بمقتضى الواجب عندما يكون قد يئس من الحياة ، وحافظ على نفسه . كما يميز بين الواجب والقانون . فمثلاً إن عدم السرقة بداعي الخوف من العقاب ، أو احترام الرأي العام ، أو تأنيب الضمير ، لا يعد فعلاً أخلاقياً ؛ لأنه قائم على المنع أو الامتناع ، في حين أن الذي يقول : (إن واجبي يقتضي مني أن لا أسرق ، فأنا لن أسرق احتراماً للواجب وللعقل) . هذا يعني ، أن الواجب لا يتحدد بالعاطفة أو الوجدان أو اللذة ، ولا بالتجربة أو المنفعة ، وإنما يتحدد بالعقل والإرادة الخيرة . ولهذا فإن الواجب يتميز بكونه منزه عن كل غرض ، أي لا يطلب من أجل تحقيق غرض ، أو منفعة حتى ، وإن تضمن أغراضاً أو منافع .

ولتحقيق الواجب ميز (كانت) بين الأوامر الشرطية المقيدة وبين الأوامر القطعية المطلقة ، وذلك على النحو الآتي :

– الأوامر الشرطية المقيدة :

تخضع هذه الأوامر للقاعدة العامة : (من أراد الغاية أراد الوسيلة كذلك) . مثلاً : إذا أردت أن تحبى سعيداً ، فكن صالحاً . أو : إذا أردت أن تكسب ثقة الناس فكن صادقاً . وهذا يعني ضرورة اتباع الوسائل المناسبة لبلوغ الغايات المطلوبة .

– الأوامر القطعية المطلقة :

لا تخضع هذه الأوامر لأي شرط أو قيد ، لماذا؟؛ لأنها ملزمة في ذاتها بصرف النظر عن نتائجها . مثلاً : كن خيراً ، قل الصدق دائماً ، لا تخن العهد .

ولقد حصر (كانت) هذه الأوامر القطعية المطلقة بثلاث صيغ تفيد ثلاث قيم هي :

– (اعمل دائماً بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانوناً كلياً عاماً للطبيعة) .

أي قاعدة الكلية ، وأن ما ينطبق على الجزء يجب أن ينطبق على الجميع . مثلاً : لا تكذب .

- (اعمل دائماً بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي الأشخاص الآخرين كغاية ، لا كمجرد وسيلة). أي قاعدة الغاية في ذاتها. وكمثال على ذلك هو علاقة الإنسان بالإنسان ، وبخاصة في موضوع المحبة ، والصدقة ، يجب أن يحب الإنسان أخاه الإنسان لذاته وليس لمنفعته.
- (اعمل بحيث تكون إرادتك ، باعتبارك كائناً ناطقاً ، هي الإرادة المشرعة الكلية). أي يجب أن تكون الإرادة الخيرة حرة.

* نظرية المنفعة عند (بنتام) و(مل):

السعادة هي الخير وهي ما يرغب فيه الناس بالفعل ، والخير إنما يساوي في رأيهم ما هو نافع لنا وما هو نافع لنا يكون في نفس الوقت نافعاً لغيرنا ، والسعادة أو الخير تكمن في مدى نفع الشيء أو فائدته باعتباره أداة تؤدي إلى غاية أعظم ، فالعبرة في النتائج أو الوقائع المترتبة على هذا الشيء ، لذا فالسعادة مرتبطة بالمنفعة والمنفعة مرتبطة باللذة وهو الشيء الوحيد المرغوب فيه ، والمنفعة الشخصية وثيقة الصلة بالمنفعة العامة. ويُعد كل من (جيرمي بنتام وجون ستيوارت مل) من مؤسسي هذه النظرية التي تقوم على قاعدة أساسية مؤداها (تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد من الناس). ويشترك الفيلسوفان في تصور واحد ألا وهو (أن السعادة هي نوع من اللذة) إلا أنهما يختلفان في طرق تحقيقها ، وذلك كالتالي:

* المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (بنتام) :

- ١- مبدأ المساواة : يقوم على أن لدى الناس جميعاً وفي نواح معينة ميولاً بالقدر نفسه من القوة إلى السعادة ، لذا يجب أن يتمتعوا بحقوق وفرص متساوية .
- ٢- مبدأ الاستقرار : لا يمكن بلوغ أكبر قدر من السعادة إلا إذا كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مستقرة .
- ٣- مبدأ التنظيم : إن تحقيق السعادة يتطلب تنظيماً لحياتنا ، بحيث يكون ميزان اللذات والألم لصالح اللذات قدر الإمكان .
- ٤- مبدأ الكم : هناك عوامل عدة تساعد على كمية اللذات أو مقدارها ، ومنها الشدة والمدة

واليقين ، إلا أن أهم عامل في حساب اللذة هو عامل الامتداد ، لأنه يسمح بأن تشمل اللذة أكبر عدد من الأفراد بحيث يربط هذا العامل بين خير الفرد ، وخير الجماعة ، وهذا يعني أن المنفعة الشخصية وثيقة الصلة بالمنفعة العامة ، ما دام الفرد عاجزاً بالضرورة عن الوصول إلى ما هو نافع له ، دون الاجتماع بالآخرين والتضامن معهم .

* المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (مل) :

- ١- اللذة هي الشيء الوحيد الذي يعد مرغوباً فيه لدى الناس .
- ٢- سعادة كل شخص تمثل خيراً بالقياس إلى هذا الشخص ، وعليه فإن السعادة العامة خير بالنسبة إلى الجميع .
- ٣- أخلاق المنفعة هي دعوى إلى الفضيلة الاجتماعية التي توفق بين مصلحة الذات ومصلحة الغير للحصول على أكبر نسبة من اللذة للشخص نفسه .

ويمكن إجمال هذه النظريات في الجدول الآتي :

م	السعادة	اللذة
١	تُعد الخير الأسمى أو الخير المطلق.	تُعد خيراً نسبياً وتقاس دائماً بالألم المقابل لها.
٢	تُعد كلية شاملة لكيان الإنسان كله.	تُعد جزئية ومرتبطة بالجسد والروح.
٣	تُعد دائمة وغاية في ذاتها.	تُعد مؤقتة ووسيلة لغاية أعلى منها.

نشاط :

عزيزي - المتعلم - اقرأ هذا النص وناقشه مع زملائك ، وذلك وفقاً للأسئلة المرفقة أدناه .
«بعد انتظار طويل ، وحسابات دقيقة ، تصبح الإجازة نوعاً من المكافأة التي نستحقها . وإذا كانت الإجازة تعني التحرر من العمل ، ومن بعض الواجبات و المهام ، فإن ذلك لا يعني أننا سنتحرر من كل الالتزامات الأخلاقية ، وإنما سنخضع لبعضها ، ومنها على سبيل المثال (إظهار قدر من الاسترخاء ، وحسن التصرف و الإقبال على الآخر...) . كما يتوجب عليه أن يتبع قواعد السير الحسن ، ويسهم في تقوية سعادة الجميع . و عليه ، فإن بعض الاختراقات التي ستحدث ، سيفرض عليها الامتثال إلى (النظام الأخلاقي للإجازة) . مثلاً عندما يتم التجاوز في الاحتفال ، أو الحديث عن العمل بكثرة ، أو التعبير عن الهموم . وهذا يعني وجوب التوقف عن سرد ذلك العالم الذي يفترض أن الإجازة قد تركته .

من هنا يعد النسيان شرطاً أساسياً لتحقيق السعادة في الإجازة ، سواء اتخذ شكل الاستراحة الفردية ، أو المشاركة في عمل جماعي مكثف ودائم» .

بيير بريي ، الإجازة رغبة ملحة ، (بتصرف)

س ١ - هل تُعد الإجازة نوعاً من السعادة؟ لماذا؟

س ٢ - ما الشروط التي تجعل الإجازة سعيدة؟

س ٣ - هل تعتقد بأن الإنسان يختلف في سلوكياته وطباعه وأخلاقياته أثناء العمل عنها أثناء الإجازة؟

س ٤ - عندما يكون الإنسان في إجازة ، فإنه يشعر بنوع من الحرية ، ما رأيك في هذا القول؟ ما حدود تلك الحرية؟

ب - الحرية :

تُعد الحرية إحدى أقدم المشاكل ، والقضايا التي بحثتها الفلسفة ، على اعتبار أنها مرتبطة بصميم الوجود الإنساني كماهية وجوهر ، وكذلك على اعتبار أهميتها كعلاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع الذي يتواجد فيه ، لذا فالحرية تعد قيمة عزيزة عند الإنسان ، خاصة بعد التقدم المتسارع للحضارة الإنسانية وتطور وسائل الاتصال ، ولقد عمل الإنسان ، ولا يزال يعمل من أجل تحقيق حريته في مختلف المجالات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية . وعلى الرغم من أن مفهوم الحرية واضح وجلي إلا أنه يرتبط بعدة معان يمكن إجمالها في المعاني الآتية:

١ - **المعنى الوجودي** : هو المعنى الذي يناقش علاقة الإنسان بالعالم ، وبخاصة من جهة علاقة الحرية بالضرورة ، وعلاقة الفعل الإرادي بالفعل غير الإرادي... إلخ.

٢ - **المعنى السياسي ، والاجتماعي** : هو الذي يعني استبعاد أشكال القسر والإكراه الاجتماعي بحيث يكون الإنسان حراً ويختار ولا يُؤتمر إلا بالقانون.

٣ - **المعنى النفسي والخلقي** : الذي يفيد أن الحرية هي عدم الاندفاع أو إتيان الفعل غير المسؤول . وألا يقدم على أي فعل إلا بعد تفكير وترو ، فيعرف ما يريد وما لا يريد . وألا ينجز فعلاً إلا بعد معرفة أسبابه وما ينجر عنه من نتائج ؛ لأن الحرية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالمسؤولية، من هنا فان الحرية مضادة للهوى والغريزة .

وإذا كان مفهوم الحرية يتضمن معاني عدة ، فإن معناه العام هو حرية الفعل ، والحق في الاختيار، وضرورة استبعاد الإكراه قدر الإمكان . ولكن بما أن الفرد عضو في المجتمع ويعيش مع الآخرين ، فإنه لا يستطيع فعل ما يشاء ، إلا وفق القوانين المعمول بها. من هنا تظهر الحرية في طابعها السياسي. لأن الدولة هي الجهة المسؤولة عن الحرية. ومن المعلوم أن مجال الحرية يختلف باختلاف نظم الدولة ، فهو يتسع في دولة ديمقراطية ويضيق في دولة استبدادية.

وتتجسد الحرية في دولة القانون أكثر منها في الحالة الطبيعية ، لأن القانون هو الذي يسمح بتنظيم علاقات الأفراد ، ويضمن لهم حقوقهم وواجباتهم . وإذا كان صحيحاً أن القوانين تحد

من حرية الحركة والفعل والتعبير، فإنه من دون القوانين تتحول الحرية إلى الفوضى. هذا ويجب الإشارة إلى أن ما يعطي للحرية خصوصيتها مقارنة بقيم الإنسانية هو أن لا أحد من الأفراد يرفض أن يكون حراً، أو أن يصبح أكثر حرية.

المعنى العام للحرية : هي حالة انعدام القيد والقسر على إرادة الإنسان .

*** ومن هذا التعريف نجد أن مفهوم الحرية يرتبط بالمبادئ الآتية:**

- ١- أن الحرية صفة أساسية من صفات الإنسان العاقل .
- ٢- أن الحرية ترتبط بالفعل الحر الواعي ، والذي لا يصدر إلا عن التفكير .
- ٣- أن الحرية مرتبطة بالمسؤولية .
- ٤- أن الحرية مرتبطة بالإرادة .

*** الحرية عند جان بول سارتر:**

ولقد أسهمت الفلسفة المعاصرة عموماً ، والفلسفة الوجودية خصوصاً في بلورة مفهوم فلسفي جديد للحرية ، صاغه الفيلسوف (جان بول سارتر) في مجموعة من العناصر أهمها :

١- يتحدد الإنسان بالحرية : يقول: « إن ماهية الكائن البشري معلقة بحريته . وإن ما نسميه حرية لا يمكن تمييزه عن وجود (الحقيقة الإنسانية). إن الإنسان لا يوجد أولاً ليكون بعد ذلك حراً ، وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حراً » . وهذا يعني ، أن الحرية من صميم الوجود الإنساني.

٢- الوجود يسبق الماهية : وهو ما يؤدي إلى القول أن الإنسان يصنع ماهيته كما يشاء.

٣- يحقق الإنسان ذاته وحرته من خلال مشروع : فلا معنى لذات حرة بدون مشروع تعمل على تحقيقه. وهكذا فإن الطابع الذي تتسم به هذه الذاتية ليس طابعاً نظرياً ، وإنما تتميز بطابعها الفعلي والملموس والمتأصل في العالم ، والذي يظهر في وضعيات أو مواقف ملموسة.

٤- الإنسان مسؤول عن أفعاله : أو كما قال : « إذا كان الوجود يسبق الماهية ، فالإنسان إذن مسؤول عما هو كائن . فأول ما تسعى إليه الوجودية هي أن تضع الإنسان بوجه حقيقته ،

وأن تحمله بالتالي المسؤولية الكاملة لوجوده . وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب ، بل هو في الحقيقة مسؤول عن جميع الناس وكل البشر .

٥- تظهر حرية الإنسان دائماً في موقف معين يتطلب منه أن يختار. وعليه ، فإن الحرية هي دائماً حرية في موقف حيث تتوافر خيارات ملموسة ، وإمكانيات لتقديم حلول لمشكلات ملموسة .

٦- الحرية هدف الإنسان: سواءً بوصفه فرداً أو في علاقته بالآخرين. يقول : « إننا إذ نريد أن نجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه، لا يسعنا إلا أن تُعد حرية الآخرين هدفاً أيضاً نسعى إليه » . وهذا يعني أن كل اختيار، مهما كان ، هو مفتوح على الآخرين وعلى اختياراتهم. ويظهر كل فعل ، بوصفه حرية ومسؤولية والتزام تجاه الإنسانية .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في القضايا التالية :

١- قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۗ ﴾ (١٠٤) .

* تشير الآية الكريمة إلى المبادئ المرتبطة بالحرية ، اذكرها ، ثم ناقش فيها زملاءك .

٢- محمد سائح كويتي في أمريكا ، جلس في مقهى بجوار رجل مسن يعشق العربية ، فسأله ماذا تفعل في بلد لا تتحدث العربية ؟ فأجابه حزناً ، والدمع يذرف من عينيه بعفوية ، جئت إلى بلد أبحث فيه عن الحرية ، فقال محمد وما الحرية ؟ قال العجوز : إن الحرية أزهار ولها رائحة زكية ، وتعبير عن رأي وفكر وإرادة طبيعية ، هي وجودي وطعم تتذوقه البشرية ، فلا قسر ولا إكراه بل أختار فعلي بإرادتي ومسؤوليتي .

س ١ : هل تؤمن بالحرية ؟

س ٢ : كيف ترى الحرية في نظرك ؟

س ٣ : اذكر مواقف لا تعجبك ويظن أصحابها أنها تعبر عن الحرية .

س ٤ : كيف وصف العجوز مفهوم الحرية ؟

س ٥ : إذا لم تجد الحرية في منزلك فهل تبحث عنها خارج المنزل ؟ برر رأيك .

ج- المسؤولية :

نشاط:

عزيزي المتعلم أثناء قراءتك للصحف اليومية لفت نظرك الأخبار التالية ، ناقش موضوعاتها مع زملائك :

- * تعرض المسلمون في بورما للقتل والتشريد من قبل القوات البورمية .
- * اشتكى العديد من المواطنين على أصحاب السيارات التي تسير في حارة الأمان .
- * وصفت أم عبد الله لجارتها خلطة من الأعشاب التي تقيها من آلام المعدة .
- * تعرضت مدرسة في إحدى مناطق الكويت إلى حريق كبير .

س ١ : هل تعتقد أنك مسؤول عن الأحداث التي قرأتها ؟ لماذا ؟

س ٢ : حدد مسؤوليتك تجاه الأعمال التي تعتقد أن لك مسؤولية تجاهها ؟ لماذا ؟

س ٣ : في اعتقادك هل المسؤولية تحمل أكثر من معنى ؟ فسر ذلك .

س ٤ : هل كل إنسان مسؤول ؟ لماذا ؟

الإنسان كائن أخلاقي ، فهو يمتلك عقلاً وإرادة حرة ولديه حرية الاختيار والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ . لذا فأخلاقياتنا تفرض علينا كبشر واجباً يتمثل في المسؤولية التي تميزنا ، ولا يمكننا أن ننفصل عنها ، فكل إنسان مسؤول في شخصه وذاته ومسؤول تجاه الآخرين .
و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا تعني المسؤولية ؟ و ما أقسامها ؟ و ما خصائصها ؟

* تعريف المسؤولية :

المسؤولية : هي إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال وباستعداده لتحمل نتائجها .

انطلاقاً من هذا التعريف نجد أن الإنسان يعترف بأن كل ما يصدر عنه من سلوكيات وتصرفات وأقوال وإشارات ، إنما هي تحت طائلة مسؤوليته ، وبالتالي فهو يتحمل نتائجها ، لكن هل هذا يكفي لتحمل المسؤولية ؟

فمثلاً : إنسان لديه القدرة على دفع الظلم عن الآخرين لكنه لم يقم بذلك على اعتبار أن ذلك الظلم لم يصدر عنه وليس له شأن به ، فهل هذا الإنسان تقع على عاتقه المسؤولية ؟

إنسان آخر لديه القدرة على منع شجار أو اقتتال أو لديه القدرة على إنقاذ غريق لكنه لم يقم بذلك ، فهل مجرد وجود القدرة على الأداء تصبغ عليه صفة المسؤولية ؟ وبالتالي هل يحق لنا أن نطلق شعار (الإنسان المسؤولية في كل الأحوال) سواء ما صدر عنه قولاً أو فعلاً .

* خصائص المسؤولية :

١- العقل : يُعد العقل السليم من أهم خصائص المسؤولية ؛ لأنه لا مسؤولية لمن لا يقدر على التمييز ، فالطفل والمجنون لا يمكن تحميلهم المسؤولية .

٢- الحرية : لا بد أن تتمتع المسؤولية بالحرية ، أي أن الإنسان يمتلك القدرة والحرية في التصرف واتخاذ القرار، ففي عالم الجبرية المطلقة لا وجود للحرية و لا مكان للمسؤولية، لذا لا مسؤولية حيث لا حرية .

٣- المعرفة : أي معرفة القواعد والنظم التي ينبغي السير عليها في السلوك بوجه عام ، لذا فإن لكل مهنة أو عمل قواعد خاصة بها ، فالمسؤولية الأخلاقية تزداد بتزايد المعرفة ، و قد لا يعفي الإنسان جهله بالقواعد والنظم .

٤- إمكانية التحقق : حتى تتحقق المسؤولية بمعناها الأخلاقي لا بد من انتفاء المانع الذي يمنع تحققها . أي لا بد من إمكانية تحقق الفعل الخلقى ، فأنا لا أستطيع إنقاذ خمسين (٥٠) شخصاً من الغرق في آن واحد أو أن أمنع حريق الغابة مع ظروف مناخية سيئة ، وبالتالي حتى تتحقق المسؤولية لا بد من إمكانية أن تتحقق بالفعل .

نشاط :

عزيزي المتعلم بعد التعرف على مفهوم المسؤولية، ارجع إلى أخبار الصحف ثم ناقش زملاءك :

س ١ : هل تُعد نفسك مسؤولاً عن الأخبار التي وردت في الصحف عن أحداث بورما ؟ لماذا ؟

س ٢ : هل تعتقد أن عليك واجباً أخلاقياً يملك مسؤولية الحوادث التي ذكرت في الصحف ؟ لماذا ؟

س ٣ : الخبر الذي ورد عن حريق في إحدى المدارس ، باعتقادك ما مسؤوليتك أو أين تقع حدود مسؤوليتك وأنت في المدرسة ؟

س ٤ : عندما وصفت أم عبدالله لجارتها الأعشاب ، أين موقع المسؤولية من ذلك ؟

* أقسام المسؤولية :

تنقسم المسؤولية إلى الأقسام الآتية :

١- المسؤولية الخلقية : هي الأفعال التي يكون المرء فيها مسؤولاً أمام ضميره وأمام الله تعالى وتدخل ضمنها النوايا ، وتستوجب أحياناً المدح أو الذم أو الرضا أو السخط .

٢- المسؤولية المدنية : هي الأفعال الظاهرة سواء منها ما تم ، وما هو بصدد إنجازه ، وذلك وفقاً للقوانين الوضعية الإنسانية ، لذلك فإن كثيراً من الأفعال المحرم ارتكابها بحسب القانون الأخلاقي لا تندرج تحت طائلة المسؤولية القانونية والعكس صحيح .

٣- المسؤولية الاجتماعية : هي الأفعال التي ترتبط بالمجتمعات التي تنتسب إليها ، بالأب مسؤول تجاه أسرته ، والفرد مسؤول تجاه عاداته وتقاليده وأعرافه ، وهي مسؤولية تستوجب الاحترام أو الاستهجان من المجتمع .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في القضية التالية :

* أمر قائد الجيش جنوده بقتل كل من تراه أعينهم أثناء اقتحام المدينة .

* قال أحد الجنود : هناك مدنيون يا سيدي .

* قال القائد : نفذ الأوامر، فهناك أخطار تحق بنا .

س ١: هل تنفذ أوامر القائد أم لا ؟ لماذا ؟

س ٢: هل تنتفي المسؤولية أثناء الحرب ؟

س ٣: في اعتقادك ما نوع المسؤولية في هذه القضية ؟

س ٤: من خلال دراستك لمفهوم المسؤولية وخصائصها ، هل أنت قادر على إقرار ما

يصدر عنك من أفعال ومستعد لتحمل المسؤولية في هذه القضية ؟

* المسؤولية من منظور فلسفي :

إذا كانت أفعال الإنسان تصنف إلى أنواع منها : الحلال والحرام ، الخير والشر ، النافع والضار ، فإن المسؤولية تتميز بتحديد تبعية واتصال ونسبة الأفعال إلى الإنسان . ولقد ذهب الفكر الفلسفي منذ القدم إلى ضرورة أن يكون الإنسان العاقل مسؤولاً عن أفعاله ، وميّز بين المسؤولية الأخلاقية والمسؤولية القانونية ، بحيث تكون المسؤولية الأخلاقية شخصية متعلقة بمن يجب عليه أمر من الأمور ، كأن يحسن الإنسان التصرف ، أو أن يعمل وفقاً للضمير ، وأما المسؤولية القانونية فتكون بحسب قانون محدد ، ويحاسب عليها الإنسان أمام من يعود لهم الحق في محاسبته كالقضاء على سبيل المثال . وتنقسم المسؤولية القانونية إلى مسؤولية مدنية تكون في شكل تعويض عن الأضرار ، ومسؤولية جنائية تكون في شكل عقوبة .

ويُعد (كانت) أول فيلسوف في العصر الحديث بين الصلة بين الأخلاق والمسؤولية ، وذلك من خلال نظريته في الواجب التي تقوم على مبدأ الإلزام الأخلاقي. ولكن إذا كان (كانت) قد أسس نظرية الواجب على الإرادة الحرة الخيرة والعقل بهدف إقرار المسؤولية الأخلاقية ، فإن الفيلسوف الألماني المعاصر (هانز يونس) ، قد بين في كتابه: « مبدأ المسؤولية » ، جوانب عديدة من المسؤولية الأخلاقية والقانونية ، من أهمها :

١- لا تقوم المسؤولية على الإرادة الحرة والخيرة والعقل فقط ، وإنما على الشعور والوجدان كذلك .

٢- الدليل على ذلك هو أن الشعور بالمسؤولية هو الذي يدفعنا إلى التصرف الأخلاقي. كما أن قدرتنا على التأثر بتعاسة وآلام الآخرين يؤدي بنا إلى التصرف بمسؤولية. يظهر ذلك جلياً في مساعدة المريض ، وتقديم العون ، وأشكال التضامن المختلفة.

٣- يتفق الفيلسوف الألماني المعاصر (هانز يونس) مع (كانت) في ضرورة أن يكون الإنسان حراً في القيام بواجبه أو في عدم القيام به ، ولكن في الحالتين فإن الذي يقرر المسؤولية ليس العقل وحده ، وإنما العاطفة تجاه الآخرين أيضاً ، وبخاصة أولئك الذين يعيشون حالات من التعاسة والغبن والحيف والضعف... إلخ.

٤- إذا كانت أشكال المسؤولية عديدة ، فإن (هانز يونس) قد ركز على نوعين من المسؤوليات: المسؤولية الطبيعية كمسؤولية الوالدين على أولادهم ، والمسؤولية التعاقدية كمسؤولية الحكام تجاه المحكومين .

لذلك يقول في كتابه « مبدأ المسؤولية » « لا يمكن مقاومة مسؤوليتنا تجاه طفل رضيع. إنه أمر بديهي عند جميع الناس. فلا يمكن للرضيع أن يعيش بدون مساعدة الآخرين له . وإذا كنا قد صنفنا هذه المسؤولية ضمن المسؤولية الطبيعية ، فإن المسؤولية التعاقدية لا تقل أهمية عنها . يظهر ذلك جلياً في مسؤولية الحكام على المحكومين ، وبخاصة على الأجيال القادمة ، وذلك من خلال العمل على أن يوفروا لهم البيئة المناسبة ، وسبل العيش اللازمة ، وأولها عدم الإفراط في استهلاك الموارد الطبيعية» .

تقويم الوحدة الثالثة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

- ١- مجموع الأفراد الذين تؤلف بينهم روابط واحدة تثبتها الأوضاع والمؤسسات والأعراف الاجتماعية تسمى
- ٢- مؤسس الفلسفة الحديثة هو الفيلسوف
- ٣- فيلسوف يرى أن الأخلاق تقوم على الطبع والاكتساب وقد ميز بين السعادة النفسية والسعادة القصوى يسمى
- ٤- (اعمل دائماً بحيث يكون في استطاعتك أن تجعل من قاعدة فعلك قانوناً كلياً عاماً للطبيعة) رأي ينسب إلى فيلسوف يسمى

ثانياً : عرّف المفاهيم التالية :

- ١- الضمير :
- ٢- المسؤولية :
- ٣- المجتمع :
- ٤- الأخلاق :

ثالثاً : ما الفرق بين كل من :

السعادة	اللذة
.....
الأوامر القطعية المطلقة عند (كانت)	الأوامر الشرطية المقيدة عند (كانت)
.....
السعادة القصوى عند (مسكويه)	السعادة النفسية عند (مسكويه)
.....

رابعاً : اذكر نقطتين لكل مما يأتي :

١- أنواع المصادر الداخلية للإلزام الخلقى .

*

*

٢- شروط السعادة عند (أرسطو) .

*

*

٣- خصائص المسؤولية .

*

*

٤- المبادئ التي تقوم عليها السعادة عند (بنتام) .

*

*

هوامش الوحدة الثالثة

- ١ - إبراهيم مدكور - المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة - مصر، ١٩٧٩، ص ١٢٤ .
- ٢ - زكريا إبراهيم - المشكلة الخلقية - مكتبة مصر، (د-ت)، ص ص ٦٠-٦٤ .
- ٣ - أندريه لالاند - موسوعة لالاند الفلسفية - ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط ٢، ٢٠٠١، المجلد الأول، ص ٢١٣ .
- ٤ - جان جاك روسو، إميل - ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للترجمة والنشر - (د-ت)، ص ٢١٤ .
- ٥ - رينيه ديكارت - الرسائل إلى اليزبيث - ضمن أعماله الكاملة، المجلد الأول، تحقيق بول تيري، مكتبة فران، باريس، ١٩٩٦، ص ٢١٢ .
- ٦ - أبو الحسن الماوردي - أدب الدنيا و الدين - المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨، ص ١٥٢ .
- ٧- المصدر نفسه، ص ٩٩ .
- ٨- إميل دوركهايم - التربية الأخلاقية - ترجمة السيد محمد بدوي، مكتبة مصر، (د - ت)، ص ٧٦ .
- ٩ - أرسطو - علم الأخلاق إلى نيقوماخوس - ترجمة أحمد لطفي السيد، دار بيبلون، باريس، ٢٠٠٨، ص ١٧٥ .
- ١٠- أبو علي مسكويه - تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق - مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد - مصر (د - ت)، ص ٢١ .
- ١١- زكريا إبراهيم - مشكلة الحرية - مكتبة مصر، ط ٣، (د - ت)، ص ١٨-٤٣ .
- ١٢- جان بول سارتر - الوجود و العدم - ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت - لبنان، ص ٦١ .

- ١٣ - جان بول سارتر - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٤٦ .
- ١٤ - المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
- ١٥ - هانز يونانس - مبدأ المسؤولية - مطابع سارف ، باريس ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢ .
- ١٦ - جيرمي بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ، فيلسوف إنجليزي ، من مؤسسي نظرية المنفعة ، ومن أهم أعماله - مبادئ الأخلاق والقانون - .
- ١٧ - جون ستيوارت مل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) ، فيلسوف إنجليزي ، من مؤسسي نظرية المنفعة ، ومن أهم أعماله - الحرية والمنفعة - .
- ١٨ - هانز يونانس (١٩٠٣ - ١٩٩٣) ، فيلسوف ألماني معاصر ، من أهم أعماله - مبدأ المسؤولية - .

مراجع الوحدة الثالثة

- ١- الجمل ، عبدالباسط - الهندسة الوراثية وأبحاث البيئة - دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- ٢- إبراهيم ، زكريا - المشكلة الخلقية - دار مصر للطباعة ، القاهرة ، (د ، ت) .
- ٣- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الحرية - مكتبة مصر ، ط ٣ ، (د-ت).
- ٤- التلوع ، أبوبكر إبراهيم - الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي - منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ .
- ٥- الجازويش ، روجيه - الأخلاقيات في الطب : مدخل إلى مقارنة فلسفية - مؤسسة نوفل ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ .
- ٦- أحمد ، مجدي وآخرون - الفلسفة التطبيقية - الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ .
- ٧- أرسطو - علم الأخلاق إلى نيقوماخوس - ترجمة أحمد لطفي السيد ، دار بيبلون ، باريس ، ٢٠٠٨ .
- ٨- بدوي ، عبدالرحمن - الأخلاق النظرية - وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٧٥ .
- ٩- بدوي ، عبدالرحمن - مقدمة في علم الأخلاق - وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٩ .
- ١٠- زقزوق ، محمود محمود - مقدمة في علم الأخلاق - دار القلم ، الكويت ١٩٨٣ .
- ١١- خضر ، سناء - إشكالية الضمير وعلاقتها بالواجب عند كانط - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ٢٠١٠ .
- ١٢- روس ، جاكلين - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ .
- ١٣- سارتر ، جان - بول ، الوجود و العدم ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الآداب ، بيروت - لبنان ، (د-ت).

- ١٤- سارتر ، جان بول - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
- ١٥- المذكور ، إبراهيم - المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة - مصر ، ١٩٧٩ .
- ١٦- مسكويه ، أبو علي - تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق - مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد - مصر (د-ت).
- ١٧- مراد ، سعيد - نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ .

الوحدة الرابعة

ما الأخلاق التطبيقية؟

- تعريف الأخلاق التطبيقية .
- أولاً : الأخلاق الطبية والهندسة الوراثية .
- ثانياً : الأخلاق البيئية .
- ثالثاً : أخلاق العلم والتقنية .
- رابعاً : أخلاق المهنة .



ما الأخلاق التطبيقية؟

مشكلات الأخلاق التطبيقية :

* تعريف الأخلاق التطبيقية :

تُعد الأخلاق التطبيقية أو العملية جزءاً من فلسفة الأخلاق التي تهتم بالسلوك و الأفعال الإنسانية. ويتفق الدارسون على أن هذا المجال قد ظهر في ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث حاول فلاسفة الأخلاق الذين كانوا يهتمون بالأخلاق النظرية أن يدرسوا وقائع أخلاقية محددة ، وذلك بالنظر إلى التغير الكبير في السلوك الاجتماعي الذي ظهر في الاستعمال المتزايد للتقنيات ، والاكتشافات العلمية ذات الصلة المباشرة بحياة ومصير الإنسان.

ولكن إذا كان مصطلح الأخلاق التطبيقية مصطلحاً جديداً ، فإن ما يجب الإشارة إليه هو أن مصطلحاً قديماً وهو الفلسفة العملية كان يشير إلى اهتمام الفلاسفة بالمسائل العملية. فعلى سبيل المثال اهتم الفلاسفة بالأخلاق الواجب إتباعها في الحرب ، كما تناولوا قضايا عملية محددة كالانتحار، والإعدام وحرية التعبير وحرية المرأة ... إلخ.

وإذا كانت الأخلاق التطبيقية تعد دليلاً على التطور الذي عرفه المجتمع الحديث ، فإنها لا تعني الوجه التطبيقي للأخلاق النظرية ، وإنما هي محاولة لتقديم فهم أخلاقي لحالة معينة وتجاوز الصعوبات التي تطرحها. والمثال الواضح على ذلك هو الأخلاق الطبية.

من هنا يمكن القول إن الفرق الأساسي بين الأخلاق التطبيقية ، وبين الأخلاق النظرية يكمن في أن الأخلاق التطبيقية تهتم بالسلوك ، والأفعال بوصفها وقائع يمكن ملاحظتها ، وليست أفكاراً أو مبادئ يمكن الشك فيها. ولكن هذا التمييز لا يجب أن يغفل عنا حقيقة الترابط بين الباحثين . لماذا؟ لأن السلوك البشري يتضمن بالضرورة حكماً أخلاقياً. وعليه ، فإن الأخلاق التطبيقية تعد تعبيراً عن التطور والتجديد الذي عرفه مبحث فلسفة الأخلاق بوجه خاص ، والفلسفة بوجه عام. وتشير الأخلاق التطبيقية إلى المعاني الآتية :

- ١- الدراسة الأخلاقية لوضعية ما أو حالة معينة واقتراح حلول لها : (المرضى في حالة الموت الرحيم) .
- ٢- إعطاء الأهمية للسياق ، وتحليل النتائج ، واتخاذ القرار (هل نخول الطبيب مسؤولية رفع الأجهزة عن المريض ؟) .
- ٣- أخلاقيات المهنة : ميثاق أخلاقي محدد ، كميثاق الإعلاميين ، أو الأطباء ، أو القضاة ... إلخ .
- ٤- تحديد المسؤولية : (الأطباء مسؤولون أمام مرضاهم) .
- ٥- ظهور مجالات تطبيقية عديدة أهمها : الأخلاق الطبية والأخلاق البيئية ، و أخلاق العلم والتقنية ، وأخلاق المهنة .

نشاط :

- عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في موضوع الأخلاق التطبيقية مستعيناً بالأسئلة التالية :
- س ١: بعد دراستك للموضوع أعلاه، هل تؤمن بأهمية الأخلاق التطبيقية في حياة الإنسان؟ لماذا؟
- س ٢: في اعتقادك ماذا نحتاج كأفراد ومجتمعات حتى نؤمن ونطبق فلسفة الأخلاق التطبيقية؟ لماذا؟
- س ٣: تخيل لو أهمل موضوع الأخلاق التطبيقية، فماذا سيكون عليه الوضع العام؟

أولاً: الأخلاق الطبية والهندسة الوراثية :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك بالأسئلة التالية :

س ١: هل تتمنى لو أنك تستطيع تغيير شكلك أو جسمك أو لونك؟ لماذا؟

س ٢: في رأيك هل يحقق العلم ما تحلم به؟

س ٣: لو قرأت إعلاناً يقول لك سنغيرك كما تشاء ، هل تريد القوة أم الجمال أم الحياة الأبدية ، وهل ستقبل عليهم وتقوم بتلك التجربة؟ لماذا؟

لا تتحدد الأخلاق الطبية بالمجال الطبي فقط ، وإنما تمتد إلى المجتمع من خلال المناقشة العامة حول مسائل طبية وأخلاقية : مثل الاستنساخ والموت الرحيم ، وتحسين النسل ، وقيمة الحياة ، وإمكانية تعديلها وفقاً للتقنيات الطبية . وإذا كانت الأخلاق التطبيقية حديثة العهد نسبياً ، فإن الأخلاق الطبية قديمة قدم الطب نفسه ، إذ ترتبط ، كما هو معلوم ، بالطبيب اليوناني أبوقراط الذي يعد مؤسس الطب ، والأخلاق الطبية في الوقت نفسه ، وذلك من خلال قسم أبوقراط المشهور الذي يتضمن جملة من القيم أهمها الحفاظ على أسرار المريض .

(عزيزي المتعلم ابحث في قسم أبوقراط)

* مميزات الأخلاق الطبية :

١- ارتبطت بالطب منذ ظهوره ، وذلك بحكم أن وظيفة الطب تتمثل في الحد أو القضاء على الألم والمعاناة من خلال العلاج أو الوقاية . وهذا يعني أن الطب يعمل من أجل

سعادة وخير الإنسان .

- ٢- لا يتحقق خير الإنسان إلا بتجنب كل ما يضره ، ومحاولة الحفاظ على حياته بقدر المستطاع .
وهذا يعني أن على الطبيب واجباً في علاج المريض أو أن تجنبه أمراضاً أخرى .
- ٣- على الرغم من أن الطبيب يتمتع بالمعرفة الطبية، إلا أنه يجب عليه أن يحترم الإرادة الحرة للمريض .
- ٤- تتضمن الأخلاق الطبية جملة من الواجبات التي يحددها ميثاق يتم احترامه من خلال القسم،
ومنها على وجه التحديد واجب الحفاظ على سرية حالة المريض .
- ٥- تعمل الأخلاق الطبية من خلال لجان الأخلاق الخاصة و العامة . تظهر الأولى في
المستشفيات ، والثانية في الدولة وتعنى بالمسائل الأخلاقية الشائكة . ومنها (الاستنساخ،
الموت الرحيم ، الخلايا الجذعية ... إلخ) .
- ٦- من أهم القيم التي تطرحها الأخلاق الطبية قيمة العدالة في العلاج بالنسبة للمواطنين . فإذا
كان من حق كل مواطن أن يحصل على العلاج المناسب ، فإن على الدولة واجب العدل في
تحقيق هذا الحق .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك بالقضايا التالية :

* مريض يوصف بأنه ميت إكلينيكيًا ، أو ما يسمى بالموت السريري ، فهل ترى أنه من

حق الطبيب رفع الأجهزة الطبية المساعدة عنه ؟ لماذا ؟

س ١: إذا قيل لك بأنه قد تم تصنيع مادة تشفي ١٠ مرضى لكن بالمقابل تقتل إنساناً

واحداً فهل توافق عليها ؟ لماذا ؟

* الهندسة الوراثية :

تسمى أيضاً بالتعديل الوراثي أي تعديل الإنسان للمادة الوراثية بطريقة لا تحدث في الظروف الطبيعية . بمعنى ، أن لكل كائن حي (إنسان - نبات - حيوان) جينات خاصة به تحدد ميزاته ، وشكله ، ولونه ، وغيرها من الخصائص ، ومن ثم يمكن إدخال جينات أخرى مخالفة له بهدف إنتاج خصائص ومميزات جديدة . فمثلاً يتم تهجين البرتقال مع الليمون ؛ وذلك لإنتاج فاكهة من نوع جديد لها طعم مختلف ، وخصائص جديدة وكذلك الحال مع بقية الكائنات الحية . ولقد كانت البكتيريا أول الكائنات التي تمت هندستها وراثياً في العام ١٩٧٣ ، ثم تلتها الفئران في العام ١٩٧٤ . وتم بيع الأنسولين الذي تنتجه البكتيريا في العام ١٩٨٢ ، بينما بدأ بيع الغذاء المعدل وراثياً منذ العام ١٩٩٤ .

ولقد أسهمت تقنيات الهندسة الوراثية مساهمة كبيرة في إنتاج العديد من الأدوية ، وتحسين الغذاء المطور الذي حقق إنتاجه منفعة كبيرة للبشرية ولبي حاجة العالم إلى المزيد من الغذاء ، وبخاصة الغذاء النوعي المفيد والصحي . فعلى سبيل المثال ، بإمكان الهندسة الوراثية تأهيل وتوفير نباتات تقاوم العوامل الصحراوية وقادرة على التكيف مع الظروف الطبيعية ، مما يؤدي إلى توفير بيئة مناسبة للعيش في الصحراء . كما يبين قدرة الهندسة الوراثية في إنتاج لقاحات وأدوية قادرة على معالجة الأمراض والقضاء على الفيروسات المتحولة ، فكم من مريض يعاني من داء السكري وبحاجة إلى الأنسولين ، وكم من مريض يعاني من التهاب الكبد الفيروسي ، وبالنسبة للأنفلونزا ، وهي من أكثر الأمراض انتشاراً ، فإن الهندسة الوراثية قادرة على استنبات لقاحات فعالة ضدها . ولكن على الرغم من أهمية الهندسة الوراثية ، إلا أن الكثيرين يتخوفون منها ، ويرفضونها لأسباب عديدة منها : ما هو ديني ، ومنها ما هو أخلاقي .

نشاط :

عزيزي - المتعلم - من خلال دراستك للاتجاهات الفلسفية وأنواع التفكير ناقش زملاءك في الموضوع السابق مستعيناً بالأسئلة التالية :

س ١: ما الاتجاه الأخلاقي، والفكري الذي يشجع على البحث في موضوع الهندسة الوراثية؟ وما رأيك فيه؟

س ٢: اكتب تقريراً حول رأي علماء الدين الإسلامي في موضوع الهندسة الوراثية .

س ٣: اختر أحد الاتجاهات الأخلاقية، ثم ناقش من خلالها موضوع الهندسة الوراثية.

س ٤: تخيل عزيزي المتعلم إلى أي مدى يمكن أن تصل إليه الهندسة الوراثية بتجاربها المفيدة والسيئة؟

س ٥: ما رأيك في الهندسة الوراثية؟ هل تؤيدها أم ترفضها؟ لماذا؟

س ٦: في اعتقادك هل تؤيد إجراء التجارب المخبرية على المسجونين أو المحكوم عليهم بالإعدام؟ لماذا؟

س ٧: في رأيك من الذي يقرر الاستمرار في تجارب الهندسة الوراثية؟ ومن الذي يمنعها؟

ثانياً : الأخلاق البيئية :

نشاط :

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في الصور مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور ؟ .
- س ٢ : اكتب أنواع التلوث ؟ .
- س ٣ : ما مخاطر التلوث ؟ .
- س ٤ : في - رأيك - من المسؤول عن التلوث ؟ لماذا ؟ .
- س ٥ : كيف يمكن حماية البيئة ؟ .
- س ٦ : اذكر بعض المشكلات البيئية التي يعاني منها المجتمع الكويتي .

ما الأخلاق البيئية؟ وما علاقتها بالطبيعة؟ تُعد الأخلاق البيئية نوعاً من البحث في علاقة الإنسان بالأرض، والحيوان، والنبات، أو بالطبيعة من زاوية أخلاقية. وتختلف عن الأخلاق القديمة التي تبحث في علاقة الإنسان بالإنسان، وتُعد حراً أمام الطبيعة وعليه فإنه إذا كانت علاقة الإنسان بالطبيعة، والبيئة في العصور القديمة تتسم بالانسجام، فإنها في العصر الحديث، وبفعل تطور العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، والصناعة، قد اتسمت بالاستغلال المفرط للموارد الطبيعية بغية تلبية الحاجات الاقتصادية المتنامية. يشهد على هذا قطع الأشجار والغابات من أجل صناعة الورق، أو الموارد الطبيعية مثل الحديد والنفط وغيرها، بحيث تحولت الطبيعة إلى مصدر للاستغلال الاقتصادي، ولم تعد قيمة في ذاتها، وإنما تحولت إلى وسيلة لتحقيق غاية الإنسان التي قد تؤدي إلى تخريب الطبيعة. يؤكد هذا مختلف الكوارث الطبيعية ومن أهمها: التلوث البيئي، الاحتباس الحراري، المخلفات النووية... إلخ، وكلها ناتجة عن التطور الصناعي.

وإذا كان علم البيئة يدرس البيئة الطبيعية للإنسان، ويعمل على الحفاظ على الطبيعة من خلال إنشاء المحميات الطبيعية والحفاظ على الكائنات المهددة بالانقراض، فإن الأخلاق البيئية تحاول أن تبين المخاطر التي تهدد الطبيعة، وأثر ذلك على الإنسان، وذلك بالإجابة عن سؤال أساسي هو: كيف يمكن أن يتصرف الإنسان تجاه الطبيعة؟ وللإجابة عن هذا السؤال، فإن الأخلاق البيئية تعتمد على مجموعة من المبادئ أهمها:

- ١- دراسة علاقة الإنسان بالطبيعة والكائنات الحية.
- ٢- يجب وضع بعض القيود على حرية الفعل الإنساني تجاه الطبيعة.
- ٣- يُعد الضمير الإيكولوجي البيئي مبدأً أساسياً في الأخلاق البيئية، ومضمونه هو التأكيد على ضرورة التناغم أو الانسجام بين الإنسان وبين البيئة الطبيعية، وذلك بهدف تعزيز قاعدة الحفاظ على الطبيعة.
- ٤- لا يمكن أن تقوم الأخلاق البيئية ما لم تتغير منزلة الإنسان من كائن متفوق على جميع الكائنات إلى كائن تتحدد مكانته ببقية الكائنات الحية.

٥- الدعوة إلى نوع من العدالة البيئية التي تضمنتها مجموعة من الاتفاقيات بين الدول ، وذلك ؛ لأن الأنظمة البيئية لا تعرف الحدود التي وضعها الإنسان بين مختلف الأوطان والبلدان. و بالنظر إلى أن البلدان لا تتساوى من حيث انبعاث الغازات السامة مع أنها تتأثر بها سلباً ، فقد عقدت لهذا الغرض قمة عالمية هي الأولى من نوعها في مدينة ريو بالبرازيل في العام ١٩٩٢ وسميت بقمة الأرض ، ثم تلتها مجموعة من القمم ، وكان الغرض منها الحد من انبعاث الغازات السامة المنبعثة من المصانع ، وتوزيعه وذلك بحسب إسهام كل دولة .

٦- إن غنى و تنوع أشكال الحياة البيئية يعد قيمة في ذاتها ، وليست وسيلة لرفاهية الإنسان .
٧- لا يحق للإنسان أن يستغل الطبيعة كيف ما شاء ، ولكن فقط من أجل تلبية حاجاته الضرورية و الحيوية .

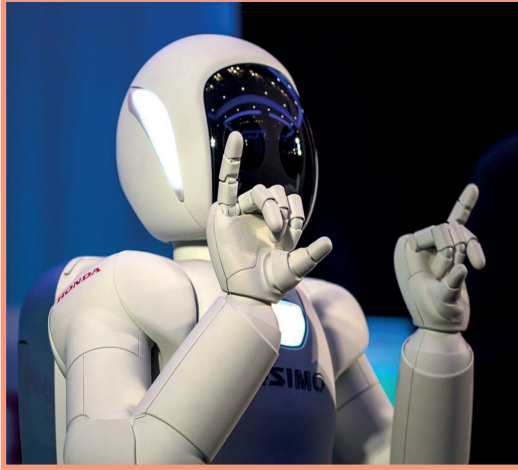
٨- يجب إدخال تعديلات على أسلوب حياتنا ، وطرق معيشتنا بما يراعي الحفاظ على الطبيعة ، كاستعمال الطاقة المتجددة ، والتقنيات النظيفة ، ومدن الطاقة المستدامة كالطاقة الشمسية .
٩- يجب أن يتحمل الإنسان المسؤولية تجاه الأجيال القادمة ، وبخاصة حقهم في بيئة طبيعية سليمة .

١٠- الإقرار بمجموعة من الحقوق للكائنات الطبيعية ، ومنها الحيوانية (محاربة الصيد الجائر) .

ثالثاً : أخلاق العلم و التقنية:

نشاط:

عزيزي - المتعلم - ناقش زملاءك في الصور مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١ : ما الذي تعبر عنه الصور السابقة ؟
- س ٢ : في اعتقادك في أي مجال تقدم العلم كثيراً ؟
- س ٣ : في - رأيك - ما أهمية التكنولوجيا ؟
- س ٤ : هل تعتقد بأن للتقنية العلمية مخاطر ؟ ما هي ؟
- س ٥ : في اعتقادك أي العصور يستحق أن نطلق عليه عصر العلم والتقنية هل العصر اليوناني حيث الفلاسفة أم العصر الإسلامي أم عصرنا الحالي ؟

يعيش الإنسان المعاصر في عالم يسوده العلم والتكنولوجيا . وتشهد حياتنا اليومية حضوراً لأشكال من التكنولوجيا كالسيارة والهاتف ، والتلفاز والكمبيوتر ... إلخ . كما تعرف بيئتنا الخاصة والعامة ، سواء في المنزل أو في العمل ، أو في المجال العام حضوراً متزايداً لأنواع مختلفة من الوسائل التكنولوجية . ويعد هذا التقدم العلمي والتقني مبعثاً للتفكير الأخلاقي ، وذلك بالنظر إلى المشكلات العديدة التي يطرحها .

مثلاً ، مع تزايد التطورات الدقيقة للآلات أصبحنا نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الآلة والإنسان من حيث القدرة على الإنجاز والذكاء ، كالعلاقة بين الكمبيوتر، وبين العقل الإنساني. وإذا كان العلم والتكنولوجيا يمكنان الإنسان من قدرات كبيرة ، وسلطة متعظمة، فإنها يحملانه مسؤولية كبيرة في الوقت نفسه ، سواء تعلق الأمر بعلاقة الإنسان مع الطبيعة كاستغلال الثروات المعدنية ، ومستقبل الأجيال ، أو تعلق الأمر بالمجتمع كدور وسائل الاتصال الاجتماعي كالإنترنت على سبيل المثال وإمكانية استغلالها لأغراض غير أخلاقية . ومن المعلوم أنه ما كان لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي أن يتحقق لولا البحث العلمي الذي يقوم به العلماء والباحثون والمهندسون في مختلف التخصصات والفروع والمجالات العلمية . وعليه، فإن أخلاق العلم والتكنولوجيا تبحث في واقع البحث العلمي ، وفي ما يجب أن تكون عليه الممارسة العلمية. وبالنظر إلى أن البحث العلمي عبارة عن نشاط إنساني ، فإنه على الرغم من تميزه عن بقية النشاطات الإنسانية إلا أنه يشترك معها في بعض الملامح والسمات ، ومنها على وجه التحديد المنافسة بين الباحثين وصراع المصالح بين الشركات ، والجهات العلمية المختلفة ... إلخ. وتعتبر الانحرافات الأخلاقية في مجال العلم والبحث العلمي والتكنولوجيا من العوامل التي تهدد سلامة العلم ، ومنها على وجه التحديد : الادعاء ، الانتحال ، الخداع ، انتهاك القوانين، الانحياز، والتزوير، وبخاصة بعد ارتباط العلم بالوظيفة أو المهنة و بالنجاح الاجتماعي وما يتطلبه من إنجازات، وكذلك ارتباط التكنولوجيا بالصناعة والاقتصاد على وجه العموم ، وما يحققه من مصالح ومنافع . وعملاً على الحد من مخاطر التزوير، فإن أخلاق العلم والتكنولوجيا ترى ضرورة إتباع المعايير الآتية :

- ١- الأمانة : ينبغي على العلماء والباحثين والمهندسين ألا يختلفوا في المعطيات أو النتائج ، أو يكذبوها أو يحرفوها . عليهم أن يكونوا موضوعيين ، وغير منحازين وصادقين في سائر مناحي عملية البحث.
- ٢- الحذر و اليقظة : يجب أن يتجنب العلماء الأخطاء في البحث ، وخصوصاً في عرض النتائج. وعليهم أن يعملوا على تقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية إلى الحد الأدنى ، وأن يتجنبوا خداع الذات والانحياز وصراع المصالح .
- ٣- الانفتاح : ينبغي أن يتشارك العلماء في النتائج ، والمعطيات ، والمناهج ، والأفكار، والتقنيات، والأدوات . ويجب أن يتيحوا العلماء آخرين مراجعة عملهم ، وأن يكونوا منفتحين على النقد، والأفكار الجديدة .
- ٤- الحرية : ينبغي أن يكون العلماء أحراراً في القيام بالبحث في أي مشكلة أو ظاهرة أو فرض .
- ٥- التعليم : يجب على العلماء أن يعلموا الطلبة والباحثين بوصفهم علماء المستقبل، وأن يتأكدوا من أنهم تعلموا كيف يمارسون العلم الصحيح.
- ٦- المسؤولية الاجتماعية : يجب على العلماء أن يتجنبوا إلحاق الضرر بالمجتمع، كما يجب عليهم تحقيق منافع اجتماعية ، وأن يتحملوا مسؤولية نتائج أبحاثهم وعواقبها.
- ٧- التقدير: يجب أن يحظى العلماء والباحثون والمهندسون بالتقدير المستحق.
- ٨- واجب المجتمع والمؤسسات العلمية : على المجتمعات والمؤسسات أن تضمن البيئة الصحية المناسبة للبحث العلمي.

نشاط : - المتعلم -

عزيزي المتعلم ناقش زملاءك في استخدامات الصورة مستعيناً بالأسئلة التالية :



- س ١: ما الذي يشكله لك جهاز الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٢: تخيل كيف ستكون حياتك بدون جهاز الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٣: كيف ترى الآخرين عندما تكون في الديوانية أو في زيارة لأقاربك أو في أحد الأماكن العامة ؟ ما تأثير الهواتف النقالة عليهم ؟
- س ٤: اذكر (١٠) إيجابيات و (١٠) سلبيات للهاتف النقال ؟
- س ٥: في اعتقادك أيهما أخطر على الفرد والمجتمع السيارة أم الهاتف النقال ؟ لماذا ؟
- س ٦: استخدم العصف الذهني مع زملائك لإيجاد وسائل للتخفيف من آثار استخدام الهاتف النقال .

رابعاً : أخلاق المهنة :

تشير أخلاق المهنة أو الأخلاق المهنية إلى مجال أخلاقي واسع جداً ، والسبب في ذلك هو أن المجتمع الحديث يتضمن قطاعات مهنية عديدة ، منها على سبيل المثال : قطاع الهندسة المعمارية ، قطاع الإعلام والاتصالات ، قطاع الإدارة والتسيير ، قطاع التربية والتعليم ، قطاع القضاء ... إلخ.

وأخلاق المهنة تشكل جزءاً من الأخلاق التطبيقية ، لأنها تعتمد على الحوار ، والنقاش ، وعلى ميثاق يحدد الحقوق والواجبات ، ويبين القيم الواجب إتباعها ، ويعين المسؤوليات التي يجب تحملها.

* تعريف مجال أخلاق المهنة :

بالنظر إلى اتساع مجال أخلاق المهنة ، وأن لكل قطاع وظيفي قواعد عمل داخلية خاصة به ، بحيث تستطيع التعبير عن نفسها بطرق عدة ، فإننا نستطيع القول إن أخلاق المهنة : عبارة عن مجموعة من القيم والأساليب المؤدية إلى تحقيق المعايير الخيرة المطلوبة في ممارسة الأعمال الوظيفية ، وأساليب التعامل في الوسط البيئي للوظيفة المعينة .

وتعبر تلك القيم أو القواعد عن البنية الاجتماعية لمجتمعاتنا ، وبخاصة في المجالات الآتية :

١- الاقتصاد : الذي يقوم على قيم أساسية كالفعالية ، والمردودية ، والقدرة على المنافسة ، والتكلفة ، والربح .

٢- التطور التقني والعلمي : القائم على الجوانب الإجرائية والتطبيقية .

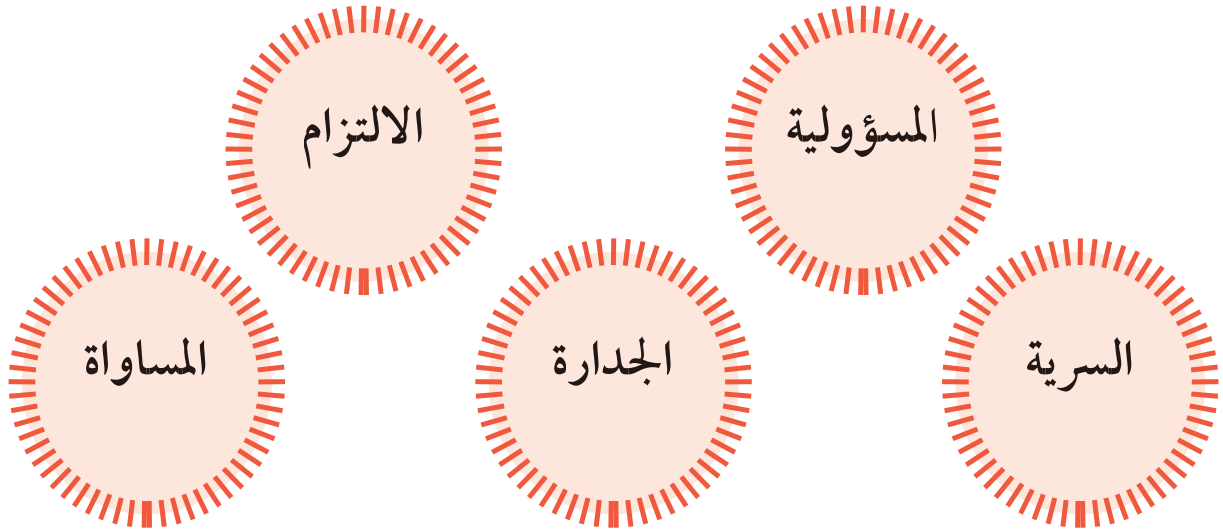
٣- القانون : الذي ينظم العلاقات المختلفة بين الأفراد والجماعات ، ويؤسس معايير لما هو مسموح به ، ولما هو ممنوع القيام به .

٤- الإدارة : تتميز مجتمعاتنا الحديثة بالربط بين الاقتصاد والصناعة والقانون . ويؤدي هذا الربط إلى قيام قطاع اقتصادي واجتماعي هو قطاع الخدمات أو القطاع الثالث في الاقتصاد والذي يتمثل في الإدارة .

٥- الكفاءة المهنية : يحتاج القطاع الوظيفي إلى خبرات وقدرات وكفاءات مهنية خاصة .

وتقوم أخلاق المهنة ، رغم تعددها ، على جملة من المبادئ أهمها:

المبادئ الأساسية لأخلاق المهنة



* قيم أخلاق المهنة :

تقوم أخلاق المهنة على جملة من القيم الأخلاقية الخاصة أهمها :

- ١- الاحترام : ضرورة احترام كرامة الإنسان بوصفها أساساً لجميع العلاقات الاجتماعية .
- ٢- البعد الإنساني : ضرورة إدخال كل ما يتعلق بالقرارات والممارسات ضمن منظومة البعد الإنساني على اعتبار أن الإنسان روح وجسد وإحساس وظروف فيها الصعب والسهل، الفرح والحزن .
- ٣- الاستقامة والنزاهة : وذلك للحد من كل أنواع الفساد .
- ٤- الطاعة : التي تتمثل في تطبيق اللوائح ، والقوانين ، والقواعد بوعي ودراية ، ووفق توزيع محدد للمسؤوليات .

٥- الأمانة : وذلك بالعمل وفقاً للقانون . وما يجب التأكيد عليه هو أن الأمانة وكذلك الوفاء بالنسبة للموظف تعني الالتزام بتطبيق القانون تجاه المؤسسة ، وتجاه المواطنين . ومن الناحية التاريخية ، تعتبر قيمة الأمانة القيمة الأولى في التوظيف .

٦- الاستقلال الذاتي : إن الوظيفة بوصفها خدمة عامة تقتضي النزاهة والحياد . والشرط الأساسي لتحقيق ذلك ، هو ضرورة أن يتمتع الموظف بقدر من الاستقلال الذاتي .

٧- المساواة : تقتضي النزاهة والحياد الاعتماد على مبدأ المساواة في المعاملة .

وبالنظر إلى ما يعرفه المجتمع الحديث من تعقد وضغط ، فإن بعض علماء الأخلاق أضافوا بعض القيم الأخلاقية المهنية ، ومنها :

١- حرية التعبير : كان التزام الصمت سابقاً من قبل الإدارة فضيلة ، وجزءاً من ضرورة التزام الحياد ، ولكنه أصبح من الضروري اعتماد مبدأ حرية التعبير ، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة .

٢- الشفافية : بالنظر إلى تزايد ظاهرة الفساد التي تصيب الإدارة ، فإن الشفافية أصبحت قيمة أساسية في كل عمل إداري . وتتمثل هذه الشفافية في الحق في الاطلاع على الوثائق ، ونشر التقارير الدورية ، واعتماد طريقة : غير معروفة أو الغفل ، (anonyme) ، وبيان بالملتمكات ، والإعلام بأوجهه المختلفة .

٣- المسؤولية : تتحدد قيمة المسؤولية بالأعمال التي يؤديها الموظف ، وبدرجة حرية فعله . وكلما كان للموظف حرية أكبر في اتخاذ القرارات كلما تعرض للمساءلة .

٤- المصلحة العامة : من حيث هي قيمة ومبدأً قانونياً ، وتعني الهدف الذي يتوجه إليه كل نشاط مهني أو إداري .

٥- العمل ضد الفساد بكل مظاهره . (من أجل الاستزادة في الثقافة والمعرفة حول

الموضوع انظر إلى الهامش)*.

* النزاهة (Integrity): هي صفات أخلاقية إيجابية وفاضلة تخص الأفراد بحيث يترفع الفرد عن كل ما من شأنه أن يشوه سمعته أو ذمته المالية والأخلاقية. وهي تشمل عدة صفات أبرزها الأمانة (عدم الكذب والغش والسرقة) والصدق، واستقامة السلوك والالتزام بالضوابط والمبادئ العامة والإخلاص والإنصاف والولاء (الجدارة بالثقة).
الإنصاف (Fairness): هو الحياد التام وعدم التحيز أو التعسف في الحقوق (إعطاء كل ذي حق حقه) والإجراءات والقرارات والعواقب والتعامل مع الأخطاء والمخالفات بروح التسامح والمسؤولية.
الشفافية (Transparency): هي حق الغير في المعرفة وهي الانفتاح والمكاشفة سواء من الحكومات والشركات والمنظمات والأفراد عن المعلومات والسياسات والخطط والأنشطة والإجراءات والقرارات والنتائج التي تؤثر على مستوى الأداء والاستعداد لإيصالها بطريقة واضحة ودقيقة وصادقة وكاملة وفي الوقت المناسب.
المساءلة (Accountability): هي تمكين المواطن من مراقبة ومساندة المسؤولين والجهات وهي التزام الأفراد والمنظمات (العامة، والخاصة، والمجتمع المدني) بالوفاء بتعهداتها وواجباتها. وتتطلب ذلك الالتزامات تنفيذ أنشطة واتخاذ قرارات لتحقيق النتائج المطلوبة.

نشاط :

عزيزي المتعلم اقرأ الأمثلة التالية ثم عبر عن رأيك وناقش زملاءك فيها :

١- قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ أُسْتَجِرْتَهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (سورة القصص) ، وردت في الآية قيم أخلاقية ، اذكرها ثم ناقش زملاءك في ضرورتها لكل عمل .

٢- المدرسة تحتوي على العديد من المرافق والأجهزة (دورات مياه ، ملاعب ، صالة بدنية ، مراسم ، مكيفات ، سبورة تفاعلية) في رأيك مسؤولية من المحافظة عليها؟

٣- خالد يعمل محلاً مالياً في إحدى شركات البورصة ، وكلما جلس في الديوانية بعد الانتهاء من الدوام بدأ بسر د كل ما يدور في الشركة من أعمال ، وخطط للمستقبل . ما رأيك بذلك ؟

٤- قال الأب لأسرتة : لقد أبلغني مديري في العمل بأنه سيرفع اسمي للمسؤولين لترقيتي لكن بشرط السمع والطاعة والغض عن جميع المخالفات مع الالتزام بالصمت ، فما رأيكم هل أوافق أم أرفض ولماذا ؟

٥- كيف يمكن الربط بين النزاهة ، والشفافية ، والأمانة ، وحرية التعبير ؟

تقويم الوحدة الرابعة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

- ١- طبيب يعد مؤسس الطب والأخلاق الطبية في الوقت نفسه يسمى
- ٢- عقدت قمة الأرض في عام ١٩٩٢م في دولة تسمى
- ٣- تهجين البرتقال مع الليمون ؛ وذلك لإنتاج فاكهة من نوع جديد ، ولها طعم مختلف يعد أحد تقنيات علم يسمى

ثانياً : عرف المفاهيم التالية :

- ١- الأخلاق البيئية :
- ٢- الهندسة الوراثية :
- ٣- أخلاق المهنة :

ثالثاً : ما الفرق بين كل من ؟

الأخلاق العملية	الأخلاق النظرية
.....
.....

رابعاً : اذكر نقطتين لكل مما يأتي :

١- مميزات الأخلاق الطيبة .

*

*

*

*

٢- ما المبادئ التي تعتمد على الأخلاق البيئية ؟

*

*

*

*

٣- ما المعايير التي يجب اتباعها في أخلاق العلم ، والتكنولوجيا ؟

*

*

*

*

٤- ما المبادئ الأساسية لأخلاق المهنة ؟

*

*

*

*

هوامش الوحدة الرابعة

- ١- جاكلين روس - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٨ .
- ٢- روجيه الجاويش - الأخلاقيات في الطب - دار نوفل ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٢ .
- ٣- المرجع نفسه ، ص ١٠٠-١٠١ .
- ٤- زيمرمن ، مايكل - الفلسفة البيئية ، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية - ترجمة معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٣٣ ، ج ١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٦ ، ص ٤١-٥٢ .
- ٥- روزنيك ، ديفيد - أخلاقيات العلم - ترجمة عبد النور عبد المنعم ، مراجعة يمنى طريف الخولي ، عالم المعرفة ، رقم ٣١٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٥-١١٢ .

مراجع الوحدة الرابعة

- ١- بوري ، بدير سيرزاري ، و سافيريو مارشينيولي - أخلاق كونية لثقافات متعددة - ترجمة أحمد عدوس ، دار الطليعة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ .
- ٢- ترينيل ، جيمس - لماذا العلم؟ - ترجمة شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٣٧٢ ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ٢٠١٠ .
- ٣- جاكلين روس - الفكر الأخلاقي المعاصر - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ .
- ٤- زكريا إبراهيم - المشكلة الخلقية - مكتبة مصر ، القاهرة - مصر (د - ت) .
- ٥- ليليان موري - تعليم الأخلاق - ترجمة عادل العوا ، عويدات للنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ .
- ٦- روزنيك ، ديفيد - أخلاقيات العلم - ترجمة عبد النور عبد المنعم ، مراجعة يمى طريف الخولي ، عالم المعرفة ، رقم ٣١٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ .
- ٧- زيمرمن ، مايكل - الفلسفة البيئية ، من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية - ترجمة معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٣٣٣ ، ج ١ و ٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٦ .

الوحدة الخامسة

ما فلسفة الجمال؟

- أولاً : مفهوم الجمال .
- ثانياً : القيمة الجمالية .
 - أ- النظرية الموضوعية .
 - ب- النظرية الذاتية .
- ثالثاً : الإدراك الجمالي .
 - أ- الإدراك العادي .
 - ب- الإدراك الجمالي .
- رابعاً : الحكم الجمالي .
 - أ- الحكم الجمالي التلقائي .
 - ب- الحكم الجمالي الواعي .
- خامساً : النظريات الفنية .
 - أ- نظرية المحاكاة .
 - ب- النظرية الشكلية .
 - ج- النظرية التعبيرية .

ما فلسفة الجمال ؟

نشاط :

عزيزي - المتعلم - انظر للوحة التالية ثم ناقش زملاءك فيها :



لوحة الطفل الباكي للفنان الإيطالي « جيوفاني براغولين »

س ١ : ماذا ترى في هذه الصورة ؟ كيف تقرؤها ؟

س ٢ : ما أوجه الجمال في هذه الصورة ؟

س ٣ : ما الذي يشدك ويلفت انتباهك في هذه الصورة ؟

تمهيد :

يُعد الفن من أبرز النشاطات التي قام بها الإنسان منذ القدم ، حيث تشير آخر الاكتشافات إلى وجود آثار فنية في عدد من الكهوف في أستراليا يتراوح عمرها ما بين (٢٥) إلى (٣٠) ألف عام . ولقد ظل الفن فترة طويلة خاضعاً للحاجات الإنسانية المادية والروحية . فعندما كان الإنسان يعيش في الكهوف ، وظف الفن في الطقوس التي كان يقوم فيها كصيد الحيوانات أو الدفاع عن النفس . ولقد تجلت التجربة الروحية للفن عندما ارتبط بالدين ارتباطاً وثيقاً في الحضارات القديمة ، حيث تمت صياغة المعتقدات الأسطورية صياغة أدبية وخيالية ، وشارك الفن في نحت التماثيل .

وبناء المعابد . وظل الفن في خدمة الدين فترة طويلة وصلت ذروتها في العصور الوسطى ، حيث عبر عن القيم والتعاليم والقصص الدينية في الحضارة العربية الإسلامية وفي الحضارة المسيحية . على أن ما يجب ملاحظته في هذا السياق التاريخي ، هو أن الفن في الحضارة اليونانية قد تميز بطابعه الدنيوي ، بحيث تحرر معظمه من الأساطير ، ولكنه حافظ على وظيفته الاجتماعية ، أي كان يخدم حاجات المجتمع اليوناني الأساسية . وعلى الرغم من كون الفن ظاهرة إنسانية قديمة ، وكان حضوره فاعلاً منذ بدايات التفكير الفلسفي إلا أنه لم يشكل مبحثاً فلسفياً رئيساً ، مقارنة بسيادة مبحث الوجود والمعرفة والقيم المتمثلة في الأخلاق والسياسة ، بل نستطيع القول إن بعض الآراء القديمة قد درست بطريقتهم سلبيات مثلما هي الحال عند أفلاطون .

ولم يظهر الفن بوصفه مبحثاً فلسفياً مستقلاً إلا في العصر الحديث ، وتحديدًا في القرن الثامن عشر ، وذلك على يد الفيلسوف الألماني ألكسندر بوجارتن ، وذلك كنتيجة للتقدم الحضاري الذي عرفته أوروبا منذ عصر النهضة ، وتراجع حكم الكنيسة المسيحية ، وتحرر الفن الأوروبي من سلطتها ، وبروز العلم كأساس للحضارة المدنية الحديثة . ومنذ تلك الفترة أصبحت فلسفة الجمال والفن أحد مباحث الفلسفة الرئيسية الذي ازداد الاهتمام بها مقارنة بمباحث الفلسفة الأخرى .

أولاً : مفهوم الجمال :

يتوجب علينا بداية أن نميز بين الفن والجمال . وإذا كان من المعروف أن هناك صعوبات جمة في تقديم تعريف دقيق ، أو جامع ومانع للمفاهيم ، كما يقول المناطقة ، فإن هناك تعريفاً عاماً للفن يعتبر مقبولاً بوجه عام .

الفن : عبارة عن نشاط إنساني إبداعي عام ، تتدخل فيه المهارة الإنسانية المبدعة بشكل حاسم . وهذا يعني أن الفن مسألة إبداعية يقوم بها الفنان المبدع أيًا كان مجاله الفني ، بحيث ينتج عملاً فنياً متميزاً مقارنة بما هو دارج من الأعمال الفنية في فترة تاريخية معينة . ويتجسد العمل الفني في أشكال خارجية سمعية أو بصرية ، ويتم تداولها بين الناس .

الجمال : هو نوع من الإحساس والتذوق الذي يقوم به الفرد إما بشكل تلقائي أو مقصود ينتج عنه موقف جمالي بالنسبة للموضوع المدرك جمالياً . وفي هذا السياق ، يرى بعض النقاد أن الجمال صفة نطلقها على العمل الفني ، نحدد من خلالها قيمته الجمالية . هذا ونشير إلى أن الحديث عن الجمال لا يعنى أنه يتعلق بما هو جميل فقط ، وإنما يتضمن الاستحسان أو القبح في العمل الفني ، وإذا ما قارنا بين الفن والجمال ، فإننا سنجد أن الجمال أوسع بكثير من الفن ؛ لأن الفن يقتصر على الأعمال الفنية التي ينجزها الفنانون ، في حين أن الجمال لا يقتصر على الأعمال الفنية فقط ، وإنما يتجاوزها إلى المناظر الطبيعية والمصنوعات الاستهلاكية .

ثانياً : القيمة الجمالية :

هنالك العديد من الموضوعات في الحياة تثير فينا شعوراً بالمتعة الجمالية ، فالأعمال الفنية ، والمناظر الطبيعية ، وأغراض الزينة وغيرها تحدث فينا انجذاباً جمالياً ، وشعوراً بالمتعة عند إدراكها . وتعتبر القيمة الجمالية عن هذا الشعور أو المتعة الجمالية تجاه موضوع فني ما ، أي مقدار ما يثيره الموضوع من شعور جمالي في الإنسان ، وما يتطلب ذلك من تحليل لهذه القيمة الجمالية التي يمكن إجمالها في نظريتين أساسيتين هما :

أ- النظرية الموضوعية :

يرى أصحاب هذه النظرية أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني ، أي أن القيمة الجمالية موضوعية تظهر في العمل الفني نفسه ، وتتميز بكونها ثابتة لا تتغير ولا تتنوع بحسب الأذواق . وينتج عن هذا أن العمل الفني يكون جميلاً أو قبيحاً لا بحسب المتذوق ، بل بحسب العمل نفسه . وهذا يعني أن هناك قيمة جمالية واحدة للعمل الفني بغض النظر عن تفاعل المتذوق معه . ويعتبر النقاد التشكيليون أو أنصار الفن التشكيلي من أبرز المدافعين عن هذه النظرية ، وحجتهم في ذلك أن الفن الجميل لا يعبر عن أية قضية واقعية ، وأن الفن مستقل بذاته ، ولا يخدم أي فكرة أو قضية ثقافية أو اجتماعية .

ب- النظرية الذاتية :

يذهب أصحاب النظرية الذاتية عكس ما ذهب إليه أصحاب النظرية الموضوعية . فمثلاً ، أشار الناقد الفني سي . دو كاس إلى أننا عندما نقول إن موضوعاً معيناً له قيمة جمالية ، فإننا نصف مشاعرنا ، وأننا عندئذ لا نشير إلى سمات موضوعية . والمقصود بذلك هو أن العامل الذاتي ، أي الإنسان ، يلعب دوراً أساسياً ، في تحديد القيمة الجمالية للعمل الفني . فالفاعل بين الفرد والعمل الفني هو ما يثير متعة الاستمتاع أو النفور من هذا العمل .

وتتضمن هذه النظرية مجموعة من النتائج أهمها :

١- تؤكد هذه النظرية على أن القيمة الجمالية مسألة ذاتية صرفة مهما كانت جودة العمل الفني أو رداءته ، فالإنسان المتذوق هو الذي يحدد القيمة الجمالية .

٢- إذا قارنا بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية ، فإننا سنجد أن القيم الأخلاقية ذاتية أيضاً ، ولكن هنالك ما يقابلها في الواقع من سلوك يمكن أن يوصف بأنه خير أو شر ، بينما القيمة الجمالية ذاتية وليس لها كيان موضوعي ؛ لأن الجمال شعور يتولد ذاتياً داخل الشخص المتذوق تجاه عمل فني ما . وصحيح أن العمل الفني في معظم أنواع الفنون يوجد بشكل موضوعي ، لكن القيمة الجمالية ليست كامنة فيه ، بل هي ذاتية صرفة تخص الفرد المتذوق له .

٣- يترتب على هذا مسألة مهمة هي أن القيم الجمالية نسبية وليست مطلقة . بمعنى أنه لا يوجد عمل فني يجمع عليه الجميع أنه جميل أو قبيح ، فالذوق الفني مختلف من فرد لآخر ، فإذا حكم شخص ما على العمل الفني بأنه جميل ، فإنه يمكن لشخص آخر أن يحكم عليه بالقبح ، ويمكن لشخص ثالث ألا يستهويه العمل الفني ، وبالتالي لا يحكم عليه لا بالقبح ولا بالاستحسان .

٤- هناك عوامل عدة تقف وراء الاختلاف في الذوق الفني والحكم النسبي على القيمة الجمالية ، منها الخبرة الفنية التي يمتلكها الفرد ، والاختلافات الثقافية والفكرية ،

والتفاوت الاجتماعي ، والمستوى الحضاري لأمة من الأمم . هذا بالإضافة إلى العامل الزمني المتمثل في اختلاف الأعمال الفنية من عصر لآخر. فلو نظرنا للقيمة الجمالية في العصور الوسطى الأوروبية ، فإننا نجدتها مرتبطة بالجانب الديني ، وذلك بحكم هيمنة الكنيسة على جميع مظاهر الحياة ، وعندما انهار حكم الكنيسة تغيرت القيمة الجمالية في العصر الحديث ، وكذلك الحال في حياتنا المعاصرة .

ثالثاً : الإدراك الجمالي :

يعني الإدراك الجمالي الطريقة التي يتذوق بها الإنسان العمل الفني ، و يعتمد على تجربة التذوق الفني للفرد نفسه ، و لا يتصل بالجماعة أو المجتمع بشكل عام . ولكن يجب علينا أن نميز بين نوعين من أنواع الإدراك :

أ- الإدراك العادي :

يتعلق الإدراك العادي بالأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية ويتميز بسماة :

١- جماعي : أي إن الإدراك العادي لا يتصف بالفردية ، بل يشترك فيه أفراد عديدون ، مثلاً : يدرك المتعلمون في الفصول مجموعة من الأشياء منها (السبورة ، الطاولات ، الكراسي ... إلخ) .

٢- نفعي : أي إن إدراكنا للأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية يكون نفعياً ، أي بمعنى ننتفع بها . فالقلم على سبيل المثال ، نستخدمه للكتابة ، أي إن إدراكنا للقلم يكون بحسب وظيفته ومنفعته لنا ، وما أن تنتهي تلك الوظيفة حتى نتركه ، ونستخدم أشياء أخرى وهكذا دواليك .

٣- مؤقت : يتميز الإدراك العادي بأنه مؤقت ، أي أن الأشياء التي ندركها ونستخدمها تكون لفترة زمنية محددة ، ثم بعد ذلك نتركها ، أو بتعبير آخر، تدوم معنا خلال فترة استخدامها .

ب- الإدراك الجمالي :

يتعلق الإدراك الجمالي بإدراك المرء للأعمال الفنية والذي يختلف عن الإدراك العادي ، فإذا كانت الحواس هي العامل المشترك بينهما ، فإن الحالة التي يعيشها المرء أثناء إدراكه للعمل الفني تتميز بعناصر إدراكية أهمها :

١- يبدأ الإدراك الجمالي بتركيز الحواس على العمل الفني بحيث تكون حواس الإنسان ووعيه في حالة انجذاب مع العمل الفني .

٢- يكون انجذاب الإنسان للعمل الفني منزه عن الغرض ، أي يركز الإنسان على العمل الفني بشكل خالص من دون أية دوافع شخصية أو ذاتية .

٣- يحدث الإدراك الجمالي حالة من التعاطف بين المتذوق والعمل الفني يسببها التفاعل في حالة الإعجاب أو الاستحسان .

٤- يتم إدراك العمل الفني بشكل كلي ، بمعنى أن الإدراك الفني لا يقتصر على جزء من العمل الفني .

٥- من أبرز سمات الإدراك الجمالي أن المتذوق يستغرق في إدراك العمل الفني بطريقة تجعله في كثير من الأحيان يفقد الإحساس بالزمن . فهناك بعض الأعمال الفنية يستغرق فيها المتذوق بطريقة تجعله يفقد الإحساس بما حوله ، وذلك نتيجة لفقده الإحساس بالعامل الزمني وهو شبيه بحالة الانجذاب التي يعيشها المتصوفة .

٦- ينتج عن الإدراك الجمالي للأعمال الفنية بعض الآثار التي قد يطول مداها على المتذوق لفترة زمنية ، ومن الممكن أن تغير بعض أفكار الشخص المدرك خصوصاً إذا كان العمل الفني يحتوي جانباً نقدياً للواقع ومحاولة إعادة صياغة قيمه من منظور معين . وهنا يكمن الفارق بين الإدراك العادي الذي يعد مؤقتاً ، بينما يتسم الإدراك الجمالي بالاستغراق ، وبالآثار التي قد يتركها العمل الفني على الإنسان لفترات زمنية متفاوتة .

رابعاً: الحكم الجمالي :

تحدثنا سابقاً عن القيمة الجمالية التي تعطى للأعمال الفنية أو المناظر الطبيعية من قبل الإنسان ، ورأينا بعدها الذاتي الصرف . وتقود القيمة الجمالية في نهاية الأمر إلى إصدار حكم على الأعمال الفنية . ويُعد الحكم بمثابة عملية التقييم التي ينتهي عندها تقدير الإنسان للعمل الفني . وعند النظر في طبيعة الحكم الجمالي سنجد بأنه مسألة إدراكية ذاتية بحتة لا يقابلها موضوع ما في الواقع ، وهو ما ينطبق أيضاً على القيمة الجمالية . ويتميز الحكم الجمالي بالنسبية ، أي أن عملية الحكم على عمل فني ما من قبل مجموعة من الأفراد تكون متفاوتة ، فمنهم من يرى العمل جميلاً أو قبيحاً ، ومنهم من لا يتخذ موقفاً منه . ويتكون الحكم الجمالي من نوعين هما:

أ- الحكم الجمالي التلقائي :

يتصف الحكم التلقائي بمجموعة من الصفات أهمها :

- ١- العفوية النابعة من رؤيتنا للأعمال الفنية ، أو الأشياء ، أو المناظر الطبيعية بشكل مباشر .
- ٢- يعتمد هذا الحكم على الإحساس الجمالي بالنسبة للفرد ، فنحن نشعر تلقائياً بالانجذاب لعمل فني ، أو شيء ما من دون تفكير ، أو تحليل ، ويكون حكمنا عليه جميلاً أو العكس ، أي ننفر منه ، ونحكم عليه بالقبح .
- ٣- يرى بعض الفلاسفة أن هذا النوع من الحكم الجمالي هو جزء من رؤية الإنسان الذاتية للعالم التي لا بد وأن تقوم على حس جمالي معين .

ب - الحكم الجمالي الواعي :

يتميز هذا النوع من الحكم الجمالي بمجموعة من المميزات أهمها :

- ١- يقوم على تحليل العمل ، الفني ودراسته بشكل نقدي . وهذا يعني أنه لا يتصف بالعفوية والتلقائية ، وإنما بالتمعن والتدقيق والتحليل ، أو كما يسميه بعض النقاد ، بتشريح العمل الفني .

٢- يتصف بالعقلانية والتجرد ، ولا تتدخل فيه الجوانب العاطفية والانفعالية في أغلب الأحيان .

٣- يستند على معايير نقدية معينة في عملية تحليل العمل الفني ، ويكون الحكم مستنداً على هذه المعايير .

خامساً : النظريات الفنية:

يمكن القول إن أهم النظريات الفنية الرئيسية هي المحاكاة ، والشكلية ، والانفعالية أو التعبيرية ، وذلك بالنظر إلى علاقتها بطبيعة الأعمال الفنية ، وعملية الإبداع ، والنقد . وتُعد نظرية المحاكاة من الناحية التاريخية أقدم هذه النظريات . ويرى بعض مؤرخي الفن أن فن الإنسان القديم الذي استوطن الكهوف ، والذي يسمى بنزعة « مطابقة الطبيعة » ، لا يخرج عن الإطار العام لنظرية المحاكاة ؛ لأن الفنان البدائي كان يحاكي في رسمه الحيوان وعمليات الدفاع عن النفس . ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أن البداية التاريخية الموثقة لنظرية المحاكاة قد ظهرت عند اليونان ، فماذا نعني بنظرية المحاكاة ؟

أ - نظرية المحاكاة :

تنقسم نظرية المحاكاة إلى ثلاث نظريات ، الأولى المحاكاة البسيطة ، والثانية محاكاة الجوهر ، والثالثة محاكاة المثل الأعلى . وسنكتفي بالحديث عن بعض السمات العامة المشتركة لهذه النظرية .

تعني نظرية المحاكاة البسيطة أن العمل الفني عبارة عن صدى للواقع . « أن العمل الفني ما هو إلا ترديد حرفي ، وأمين لموضوعات التجربة المعتادة وحوادثها » . وهذا يعني أن عمل الفنان يتلخص في نسخ موضوعات التجربة اليومية ، أو الأشياء المكونة للواقع من دون إضافة أية عناصر أخرى . وأن ما يقوم به الفنان عملياً هو تصوير الواقع مثلما تقوم آلة التصوير بذلك . ومن الأمثلة الشائعة على فن المحاكاة التقليدي هو رسم الوجه والذي يسمى حديثاً بفن البورتريه ، أو رسم الأشياء كما هي في الواقع كرسم الكرسي أو الطاولة أو القلم أو وجه شخص من الأشخاص ... إلخ .

وقد تناول الفيلسوف اليوناني أفلاطون هذه النظرية بالتحليل والنقد ، بحيث يُعد ما قدمه بمثابة أول مناقشة منهجية للفن . وكان يرى أن فن المحاكاة ما هو إلا مرآة عاكسة لما هو موجود في الطبيعة والواقع . ولقد دفعه ذلك إلى أخذ موقف حاد من هذه النظرية بناءً على ما طرحه من أفكار في نظرية المثل .

وكما هو معروف ، فقد قسم أفلاطون المعرفة إلى عالمين : عالم العقل ، وعالم الحس . يحتوي العالم الحسي على الجزئيات الواقعية التي ندركها بواسطة الحواس التي تنقلها إلى العقل الذي يقوم بتجريد الجزئيات المدركة ، ومن ثم يكون الأفكار العامة الكلية عنها . والأفكار العامة أو الكلية توجد في العقل الذي يعطيه أفلاطون قيمة عليا ؛ لأنه يمثل عالم الحقائق الثابتة ، وأن ما نراه في العالم الخارجي عن طريق الحواس لا يعبر عن حقيقة الأشياء ، بل عن ظلالها ، وكان يردد عبارة مشهورة : « إن الحواس تخدعنا » .

وإذا طبقنا رأيه المتمثل في الإشادة بعالم المثل ، فإننا ندرك بيسر رفضه للمحاكاة ، وذلك ؛ لأنه يُعد العالم الخارجي مجرد ظلال ، وليست حقائق ، وبالتالي تكون المحاكاة تصويراً للظلال ، وليس للحقائق .

وعلى الرغم من نقد أفلاطون إلا أن تلميذه أرسطو قد دافع عن نظرية محاكاة الجوهر ، وهو ما يعد تطويراً نسبياً في نظرية المحاكاة . وبيّن في كتابه : فن الشعر ، بعض سمات نظرية محاكاة الجوهر ، وذلك نظراً لاهتمامه الكبير بالتراجيديا والشعر ، أو بالأدب بشكل عام . ويمكن إجمال موقفه في النقاط الآتية :

١- إعطاء الفنان دوراً في إبداع العمل الفني ، فإذا كانت نظرية المحاكاة البسيطة تجبر الفنان على نسخ ما يراه أمامه ، فإن نظرية محاكاة الجوهر تقر بدور الفنان في عملية الإبداع .

٢- لا يقوم الفنان بعملية تجميع للعناصر الفنية ، وإنما يقوم بعملية انتقائية لهذه العناصر . وهذا يعني أن الفنان يختار عناصر ، ويستبعد أخرى بحيث لا يصبح العمل الفني نسخة مطابقة للموضوع الخارجي .

٣- حرص أرسطو على أهمية الترابط بين عناصر العمل الفني ، و أكد على ما سماه بالوحدة الباطنة أو الداخلية للعمل الفني .

ب- النظرية الشكلية:

نشاط:

عزيزي - المتعلم - انظر للوحة التالية ، ثم ناقش زملاءك فيها :



لوحة « الصرخة » للفنان « إدوارد مونك »

س ١ : ماذا ترى في هذه الصورة ؟ وكيف تقرؤها ؟

س ٢ : لماذا يُعد البعض هذه اللوحة جميلة ؟

س ٣ : ما الذي لا يعجبك في هذه اللوحة ؟

تُعد النظرية الشكلية بمثابة رد فعل على نظرية المحاكاة ، وذلك بعد التقدم العلمي والثقافي الكبير، واختراع الكاميرا التي أصبحت تسجل الواقع بشكل أدق من اللوحات الفنية . وقد قاد الفنان الفرنسي بول سيزان* حركة التمرد على الفن الواقعي مبتدئاً بتحريف الواقع وعدم الالتزام بتصوير أو رسم العناصر كما هي في الواقع أو الطبيعة . ثم جاء بعده عدد من الفنانين أمثال فان جوخ* وكلود مونييه* وماتيس* وغيرهم بحيث حولوا الفن من الواقع إلى التشكيل . وقد ابتعد الفن التشكيلي تدريجياً عن الواقع إلى أن وصلت الأمور إلى ابتعاده نهائياً عن الموضوعات الواقعية ، وانفصاله بشكل تام عن الحياة ومشكلاتها وقيمها ، خصوصاً في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ويُعد الناقدان (كلايف بل وروجر فراي) من أوائل النقاد الذين قدموا الصياغات النظرية للفن التشكيلي والتي تركزت على فن الرسم والنحت بالدرجة الأولى .

عرف كلايف بل وروجر فراي الفن الجميل بأنه يتمثل في : « العناصر المميزة لوسيطي التصوير والنحت ، تكون منظمة في أنموذج شكلي ذي قيمة جمالية » . والمقصود بذلك ، أن الفنان ينتقي عناصر من الواقع من دون أن يلتزم بأي نظام يعكس الواقع أو يرتبط به ، أي أن له مطلق الحرية في اختيار العناصر ، وتنظيمها في شكل فني لا علاقة له بالواقع الخارجي .

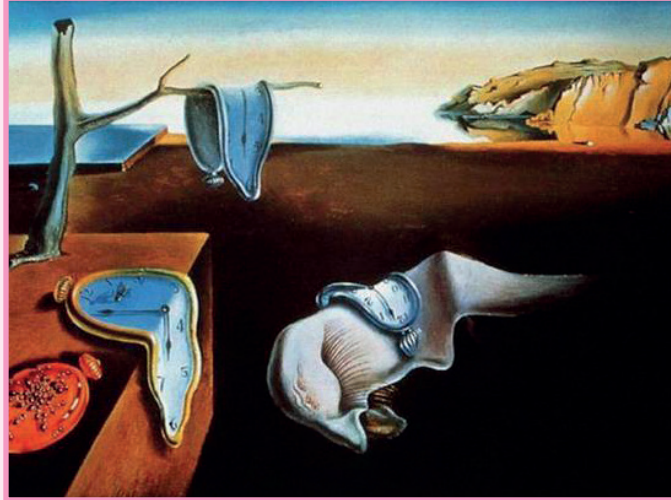
والسبب في ذلك هو أن النموذج الشكلي يحمل قيمته الجمالية متى ما أدرك المتذوق مضمون الشكل . وأن العمل الفني التشكيلي يتضمن دلالة معينة ، وبحسب عبارة كلايف بل فإن اللوحة التشكيلية عبارة عن شكل له دلالة . أي أن اللوحة تتضمن معنى معيناً لا بد وأن يدركه المتذوق . فاللوحة التشكيلية مهما كانت مبهمة وغامضة ، فإنها تتضمن دلالة أو معنى يجب أن يكشفه المتذوق . وهذا يعني أن الجمهور الذي يتوجه إليه النقاد التشكيليون جمهور واع ومفكر .

ولقد خص الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو أعمال الرسام إدوارد مانيه ، الذي يعد رائداً في هذه النظرية ، بالدراسة والبحث وخلص إلى فكرتين أساسيتين ، تنطبقان على هذه النظرية الفنية ، وهما :

- ١- تكمن أهمية إدوارد مانيه في التغيير الذي أحدثه على تقنيات الرسم الفني ، وبخاصة ما تعلق باللون ، والإضاءة ، والتلاعب بما يصوره داخل اللوحة .
- ٢- يتمثل الإسهام الأساسي لهذا الفنان في إبداع ما يسمى (اللوحة - الموضوع) . أي أن كل شيء يجري داخل اللوحة الفنية .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - انظر للوحة ، ثم ناقش زملاءك فيها مستعيناً بالأسئلة التالية :



لوحة الرسام السريالي « سلفادور دالي »

- س ١ : ما مكونات اللوحة ؟
- س ٢ : ماذا يريد الفنان أن يقول فيها ؟
- س ٣ : ما علاقة الزمن بالموت والحياة ؟
- س ٤ : اكتب تقريراً عن فنان تشكيلي .

ج- النظرية التعبيرية :

تعد النظرية التعبيرية من أكثر النظريات انتشاراً وقبولاً عند نقاد الفن والنخبة الفنية ، وذلك ؛ لأن اعتبار الفن تعبيراً عن شيء ما مسألة يتفق عليها الجميع . وعندما يقوم الفنان بإبداع العمل الفني لا بد وأن يكون هذا العمل تعبيراً عن شيء ما ، كالتعبير عن قضية أو فكرة أو انفعال تجاه حدث مثير ما ، أو تعبير عن مزاج الفنان الشخصي ورؤيته للعالم . وأن ما يقدمه الفنان في العمل الفني لا بد وأن يعني شيئاً ما في داخله أياً كان ذلك الشيء .

والميزة التي تجعل النظرية التعبيرية الانفعالية أكثر قبولاً من غيرها هي أنها تعطي للفنان الحرية في التعبير عما يريد ، وبأي أسلوب فني شاء . فهي تجمع بين الأعمال الواقعية والأعمال التشكيلية ، ويستطيع الفنان التعبير عما بداخله بعمل له صلة بالواقع ، أو ليس له صلة به . وقبل الحديث عن الجانب المتعلق بالفن والانفعال لابد من طرح سؤال أساسي هو: ما المقصود بالتعبير الفني؟ يختلف التعبير في الفن عن التعبير العادي المؤلف كتعبير فرد ما عن ألم أو فرح أو حزن ، وذلك ؛ لأن التعبير الفني يعني تعبير الفنان عما يجيش بداخله في عمل فني ، بحيث يعبر هذا العمل عن الانفعال الفعلي الذي يعيشه . وإذا كان التعبير العادي مفهوماً لدى العامة ولا يحتاج إلى تفسير، فإن التعبير الفني يحتاج إلى عملية الفهم والتفسير. ويعود ارتباط الجانب التعبيري عن المشاعر والانفعالات في الفن إلى القدرة التي تمتلكها الوسائط الفنية. والوسيط في الفن هو المادة المستخدمة في الإبداع ، مثل: الأنغام ، والمقامات في الموسيقى ، والكلمات في الشعر، والألوان والريشة والقماش في فن الرسم ... إلخ . وهناك مجموعة من فلاسفة الفن والنقاد الذين يرون الفن تعبيراً عن الانفعال ، ومنهم أرسطو وشوبنهاور. ويشترك أبرز نقاد النظرية الانفعالية في القول إن الفن عبارة عن تعبير عن انفعال الفنانين مهما اختلفت تصوراتهم حول كيفية التعبير عنه. وتظهر قيمة العمل الفني في مقدار ما يثيره من انفعالات عند المشاهد ، بحيث إن إثارة المشاعر في المشاهد دليل على نجاح الفنان في تقديم عمله بطريقة انفعالية . ومن بين الفلاسفة الذين أيدوا هذه النظرية نشير إلى الفيلسوف الألماني شوبنهاور الذي ركز في تحليله للفن على مدى التعبير عن قوى الإرادة . وبحسب تصنيفه للفنون ، فإن فن التراجيديا* هو الذي يعبر عن الإرادة الإنسانية . وعلى الرغم من تقديره للشعر الذي يعبر عن المثل بواسطة الخيال ، فإن التراجيديا تمثل قمة فن الشعر، وذلك ؛ لأنها تقدم لنا صراع الإرادة مع نفسها.

ويعتقد شوبنهاور أن مصدر المأساة يرجع إلى ثلاثة أسباب أساسية :

- ١- الشر المتمثل في إحدى شخصياتها .
- ٢- القدر الذي يحكم مصير بعض الشخصيات .
- ٣- تصادم الإرادة بين الشخصيات .

ويعود مصدر اللذة الجمالية التي يشعر بها المتذوق لفن التراجيديا إلى كون الإنسان حتى وهو في قمة النكبات التي تصيبه يستطيع أن يدرك أنه قادر على أن يتنازل عن إرادة الحياة .

نشاط:

عزيزي - المتعلم - اقرأ النص ، ثم ناقشه مع زملائك ، مستعيناً بالأسئلة التالية :
« قال الفنان كورو: « ليكن إحساسك هو مرشدك الوحيد . سر على هدى ما تقتنع به .
خير لك أن تكون شيئاً على الإطلاق ، من أن تكون صدى لفنانين آخرين .
إذا كنت قد تأثرت بحق ، فسوف تنقل إلى الآخرين انفعالك الصادق » .
* نقلاً عن ، جيروم ستولنير ، النقد الفني دراسة جمالية و فلسفية ، ص ٢٣٣ .

- س ١ : لماذا يقلد كثير من مبتدئي الفن رسومات أشهر الفنانين ؟
- س ٢ : لماذا نصف أحياناً بعض الفنانين بأنهم يتمتعون بإحساس مرهف ؟
- س ٣ : هل تؤمن بأن الفن يضيف قيمة جمالية ولمسة شاعرية للحياة ؟ لماذا ؟
- س ٤ : اكتب تقريراً عن فنان تعبيرى .

تقويم الوحدة الخامسة

أولاً : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

١- كل نشاط إنساني إبداعي عام تتدخل فيه المهارة الإنسانية المبدعة بشكل حاسم يسمى

.....

٢- نوع من الإحساس والتذوق الذي يقوم به الفرد إما بشكل تلقائي أو مقصود يسمى

.....

٣- نظرية في الجمال ترى أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني تسمى

٤- الطريقة التي يتذوق بها الإنسان العمل الفني يسمى

ثانياً : قارن بين كل من :

محاكاة الجوهر	المحاكاة البسيطة
.....
الإدراكي الجمالي	الإدراك العادي
.....

ثالثاً - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة :

م	العبارة	العلامة
١	يُعد أنصار الفن التشكيلي أبرز الرافضين للنظرية الموضوعية في القيمة الجمالية.	
٢	ترى النظرية الذاتية أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني .	
٣	يتعلق الإدراك العادي بالأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية .	
٤	يتميز الحكم الجمالي بالنسبية .	
٥	تُعد البداية التاريخية الموثقة لنظرية المحاكاة قد ظهرت عند اليونان .	
٦	تعني نظرية محاكاة الجوهر بأن العمل الفني عبارة عن صدى للواقع .	

رابعاً : أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما أهم نتائج النظرية الذاتية ؟

-*
-*
-*
-*

٢- اذكر مميزات الإدراك العادي .

-*
-*
-*

٣- اكتب صفات الحكم الجمالي التلقائي .

-*
-*
-*

٤- ما مميزات الحكم الجمالي الواعي؟

-*
-*
-*

هوامش الوحدة الخامسة

- ١- جيروم ستولتيز - النقد الفني دراسة جمالية و فلسفية - ترجمة فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ ، ص ١٥٦ .
- ٢- المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ .
- ٣- أميرة حلمي مطر - فلسفة الجمال أعلامها و مذاهبها - مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٢ .
- * الكسندر بومغارتن (١٧١٤-١٧٦٢) فيلسوف ألماني مؤسس علم الجمال ، من أهم أعماله: علم الجمال .
- * إدوارد مانيه (١٨٣٢-١٨٨٣) ، رسام انطباعي فرنسي .
- * التراجيديا أو المأساة فن من الفنون الدرامية الذي يهدف إلى تصوير مأساة بناء على قصة معينة . و تعتبر من الفنون اليونانية القديمة التي اشتهر بها الأديب سوفكليس .
- * بول سيزان (١٨٣٩ - ١٩٠٦) ، رسام فرنسي ، ينتمي إلى المدرسة الانطباعية .
- * فان كوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠) ، رسام هولندي ، ينتمي إلى المدرسة الانطباعية .
- * كلود مونييه (١٨٤٠-١٩٢٦) ، رسام فرنسي من رواد المدرسة الانطباعية .
- * هنري ماتيس (١٨٦٩ - ١٩٥٤) ، رسام فرنسي ، من رواد المدرسة الوحشية .

مراجع الوحدة الخامسة

- ١- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الفن - مكتبة مصر ، (د-ت).
- ٢- اشعيا برلين - اربع مقالات في الحرية - ترجمة ، عبد الكريم محفوظ ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٨٠ .
- ٣- الديدي ، عبد الفتاح - علم الجمال - مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة - مصر ، ١٩٨١ .
- ٤- أمهز ، محمود - التيارات الفنية المعاصرة - شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٩ .
- ٥- جان بول سارتر - الوجود و العدم - ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار الآداب ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
- ٦- جان بول سارتر - الوجودية مذهب إنساني - ترجمة كمال الحاج ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .
- ٧- جان توشار - تاريخ الفكر السياسي - ترجمة علي مقلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٩٨٧ .
- ٨- إبراهيم ، زكريا - مشكلة الحرية - مكتبة مصر ، ط٣ ، (د - ت).
- ٩- ستولنتيز ، جيروم - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية - ترجمة د. فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .
- ١٠- فيشر ، ارنست - ضرورة الفن - ترجمة اسعد حليم ، مركز الشارقة للإبداع الفني ، (د - ت) .
- ١١- مطر ، أميرة حلمي - فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها - مكتبة الأسرة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٣ .
- ١٢- هاووزر ، أرنولد - الفن والمجتمع عبر التاريخ - ترجمة فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية - مصر ، ٢٠٠٥ .
- ١٣- هاووزر ، ارنولد - فلسفة تاريخ الفن - ترجمة رمزي عبده جرجس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٨ - لبنان ، ١٩٨١ .

12



قيّم مناهجنا

الكتاب كاملاً